الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة الفصل والوصل في سورة الأعراف

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص علوم اللّسان

إعداد الطالبتين:

* فاطمة الزهراء ذهبي

* منى دقة

إشراف الدكتورة:

عائشة عويسات

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصّفة	الجامعة
د. أحمد الصديق معوش	رئيساً	جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي
د. عائشة عويسات	مشرفاً ومقرّراً	جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي
د. لخضر سعداني	عضواً ومناقشاً	جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 1437 ـ 1438هـ / 2016 ـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا
تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

النمل: ١٩

شكر وعرفان :

الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قال تعالى: "**لئن شكرتم لأزيدنكم**"

إن كان الشكر ترجمان النية ولسان اللغوية وحبل الإخلاص وعنوان الاختصاص

فإليكم شكر كأنفاس الأحباب في الأسحار أو أنفاس الرياض غبّ الأمطار فشكر

إلى الله تعالى الذي وفقنا بتوفيقه .

إلى من تبنى هذا العمل بالرعاية والإشراف الدكتورة الفاضلة :

"**عائشة عويسات**"

إلى الأساتذة الكرام الذين ساعدونا وأرشدونا في سير هذا العمل خاصة

الدكتور محمد الصديق معوش .

وإلى كل من دعمنا من قريب أو بعيد.

فمهما شكرنا وشكرًا ناقلين نوفي كل ذي حقه

فشكرًا لكل من يستحق الشكر والتقدير.

مقدمة

لقد كان القرآن الكريم ومازال ذلك الحقل الخصب والمرجع الثّمين والمورد العذب الذي نستقي منه نحن الطّلبة ونستفيد، فهو دستور الأمّة السّياسي والاجتماعي، والأدبي والفكري والعلمي .

وممّا لاشك فيه أنّ للقرآن الكريم حقول معرفيّة كثيرة استفاد منها العلماء بمختلف طبقاتهم، وعلومهم وخاصّة علم البلاغة.

فالبلاغة العربية لها مكانة هامة عند العرب مقارنة بباقي العلوم، حيث أفادتنا كثيراً في طريقة التّعبير الفصيح والإفهام المؤثر، وذلك بأسلوب جميل له محسناته.

فعلاقة البلاغة بالقرآن الكريم، هي وجه من وجوه إعجازه ؛فمن المعلوم أن القرآن باين كلام العرب في محاوراتها ومراسلاتها وأشعارها، فصاحة وجزالة ونظما بحيث عجزت عن معارضته أولا وأخرا، وإلا فكانوا يعارضونه بما عندهم من الكلام .

وقد كان لعلوم البلاغة الثلاثة المتمثلة في المعاني والبيان والبديع، الفضل في تأدية المعنى المراد، والتّمييز بين الفصيح من غيره، ومعرفة وجوه التّحسين والتّزيين في كلّ المعاني والألفاظ.

ربما أهم ما استوقفنا من هذه العلوم الثلاثة، هو علم المعاني الذّي هو أول رتبة في علوم البلاغة وبه يحترز بين الألفاظ والمعاني في وصلها ورصدها في الضوابط التي نتوصل بها، حيث تدور أبحاثه حول مراكز تتمثّل في: الإسناد، الذكر والحذف، الخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، القصر، الإيجاز والإطناب والمساواة، الفصل والوصل.

وتعد ثنائية "الفصل والوصل "أهم هذه المباحث التّي لفتت انتباهنا، حيث قمنا بدراسة هذا الجانب، لكونه مستعملا في لغة القرآن، كما أنّه يترك أثرًا جماليا، لذلك أردنا أن يكون عملنا موسومًا بـ :"بلاغة الفصل والوصل في سورة الأعراف".وهي سورة من السبع الطوال وتحتوي على مختلف المواضع التي تقع فيها الفصل والوصل .وهذا يقودنا إلى الإشكالية الكبرى للدّراسة، "ما القصد من الفصل والوصل، وأين تكمن هذه الظاهرة البلاغية في سورة الأعراف"؟

وسنحاول من وراء كلّ ذلك الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هو الفصل؟
- ما هو الوصل؟
- كم موضعًا للفصل؟
- كم موضعًا للوصل؟

وأمّا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فقد كان وليد دوافع واضحة تتمثّل فيما يلي:

- رغبتنا الشّديدة في التعامل مع النّص القرآني، ومحاولة فهمه والتعمّق في معانيه.
- معرفة كيفية استخراج المواضع البلاغية للفصل والوصل في سورة الأعراف.

ولتقصي أهم جوانب هذا البحث تمكّنا من وضع الخطّة التالية المكونة من:

مقدمة ثم مدخل: حيث تناولنا فيه نشأة البلاغة وازدهارها وأهميتها ومباحثها وفائدتها.

تلاه الفصل الأول الموسوم ب:" الفصل والوصل و بلاغتهما"، والذّي يتضمّن ثلاث مباحث، فالمبحث الأوّل ألا وهو ماهية الفصل، حيث تطرّقنا فيه إلى :مفهوم الفصل، ومواضعه، أما المبحث الثاني بعنوان ماهية الوصل، حيث تناولنا فيه: مفهوم الوصل، ومواضعه، ومحاسنه وعيوبه. والمبحث الثالث عنوناه :بلاغة الفصل والوصل

أمّا الفصل الثاني فعنونّاه ب"دراسة تطبيقية لمواضع الفصل والوصل في سورة الأعراف "، وقد خصّصنا في بداية هذا الفصل جزء للتعريف بسورة الأعراف، وبعد ذلك قسمناه إلى مبحثين، الأول بعنوان الفصل في سورة الأعراف وبه ثلاث عناصر :كمال الاتصال وكمال الانقطاع، وشبه كمال الاتصال.

أما المبحث الثاني كان بعنوان الوصل في سورة الأعراف وبه عنصرين الأول:إذا كان للأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية، والثاني :التوسط بين كمالي الاتصال.

وقد ختمنا هذا البحث بخاتمة كانت عبارة عن خلاصة لما تمّ التطرق إليه في الدّراسة بشقيها النّظري والتطبيقي.

أمّا المنهج الذّي اعتمدتاه في هذا البحث فهو منهج وصفي بلاغي، لكونه الأنسب للدّراسة.

ولتوضيح سرد المعلومات والإلمام بكافة جوانب الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

الفصل والوصل في القرآن الكريم لمنير سلطان، دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني، الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، المعاني في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين، وفي الجانب التطبيقي اعتمدنا جملة من التفاسير أهمّها :تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، التّحرير والتّنوير لمحمد الطاهر عاشور، صفوة التفاسير لمحمد علي صابوني، الكشاف للزمخشري.

و عملنا كأي عمل جاد لا يخلو من بعض الصّعوبات، فمن بين ما واجهنا أثناء انجازنا لهذا البحث :ورود نفس المعلومات في كثير من الكتب، واختيار الأنسب منها، مع وجود بعض الصّعوبات في التّطبيق.إلاّ أنّنا استطعنا تخطّي هذه الصّعوبات، وذلك بفضل الله تعالى أوّلاً وبفضل النّصائح القيّمة التّي كانت تقدّمها لنا المشرفة ثانيًا استطعنا تخطّيها .

ختامًا نتوجه بخالص الشّكر وعظيم الثناء إلى الأستاذة المشرفة عائشة عويسات، اعترافًا بفضلها وتشجيعها لنا، وفي الأخير نرجو من الله التوفيق والسّداد.

المدخل

نشأة البلاغة وعلومها

توطئة

1. نشأة البلاغة.
2. ازدهار علم البلاغة.
3. مباحث علوم البلاغة.
4. فائدة علوم البلاغة.

خلاصة

توطئة:

تعد البلاغة العربية من علوم الوسائل التّي نتوصّل بها إلى معرفة أسرار كلام الله عزّ وجل ولقد اجتهد العلماء والمفكرون في استنباط قواعد هذا العلم، ومعرفة أسسه وكان كلّ هذا إخلاصًا منهم لتنوير عقول البشر لكي يهتدوا إلى فهم دقائق وأسرار القرآن الكريم، وتفاصيل الحديث النبوي الشريف.

والحديث عن البلاغة العربية، هو حديث الحياة العربية، ومناط الوجه العقلي للعرب، ثمّ الإسلام بعد ذلك، ولهذا فإنّها في صورتها الأولى، وجه من وجوه الثقافة التّي تترجم عن أمّة، معروفة بين النّاس غير منكورة بجهدها وفضلها، وخدمتها الإنسانية[1].

والواقع أنّ البلاغة العربية قد مرّت بتاريخ طويل من التطوّر حتّى انتهت إلى ما انتهت إليه وكانت مباحث علومها مختلطة بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السّابقين الأولين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها البيان[2].

1- نشأة البلاغة:

نشأت البلاغة في العصر الجاهلي بشكل فطري، حيث تناولها العرب بفطرتهم الصّافية وسليقتهم العربية، بحيث أن النظرات البلاغية لم تتمير عن نظرات الأدباء وإشارات الشعراء وحديث الحكماء، في بداية العصر الجاهلي، بل كانت الحالة الأدبية في ائتلاف واحد، إذ لم يكن هناك درس بلاغي وآخر نقدي، وثالث أدبي، ورابع لغوي ... وإنّما المحاكمات الأدبية للشّعراء والأسواق الأدبية للشّعر والشعراء هي الوجه الذّي يمثّل الأدب والنقد والنقاد والبلاغة ورجالها على اختلاف طوائفها وتنوع مناهجها[3].

وقد وردت أخبار تؤيد نظر أهل الجاهلية في الذوق الأدبي، بما في ذلك الجمال البلاغي، وإن كان الجاهليون يحكمون على التذّوق الجمالي، بأسماء غير التي تعارف عليها البلاغيون في العصور

(1) محمّد بركات حمدي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشر للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1991، ص 14.

(2) عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، لبنان، (د ط)، 1985، ص 7.

(3) ينظر: محمّد بركات حمدي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ص 15 - 16.

السابقة، وذلك لأنّ أهل الجاهلية كانوا يصدرون أحكامًا من غير تعليل، في نظر اللاّحقين، وإن كانت تلك الحدود البلاغية الواضحة لديهم مقبولة لدى المتلقين آنذاك.

أمّا في العصر الإسلامي فإن القرآن الكريم بتوجيهه وحكمه وآياته، قد وجّه الشعراء إلى بناء الفرد والجماعة، والاهتمام بالبلاغة القرآنية التي تنمّي عن الحق والعدل والصّدق في إطار الشّريعة الإسلامية وكان الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم أفصح العرب قاطبة وفصاحته التّي هي بلاغته ليست في أي اتجاه من مناشط الحياة.

بل هي في دائرة القرآن، ومع هذا فإنّ معاني بلاغته الرّسول الكريم بإلهام من الله تعالى وإيحاء صحيح سليم، ومن هنا كان حكم الرّسول الكريم على أهمية البيان والتبليغ وقوّة نفاذه في الناس وهو القائل: إنّ البيان سحرًا وإنّ من الشّعر حكمًا، وبيان الرّسول الكريم يأتي بعد البيان القرآني وإعجازه.

أمّا في العصر الأموي فإنّ نشوء الأحزاب فيه كان من تأييد للأمويين ومن خوارج لهم أدبهم وفكرهم وغير ذلك من الطوائف، التّي كانت وراء الشّعر والنثر في هذا العصر، كانت الرّوافد تلك من مواجهات الإطار البلاغي في هذا العصر، التّي كانت فيه السّليقة سليمة والعربية في بيان ساطع وقد اتسعت رقعة الدّولة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجًا، واختلطت الأجناس العربية بغيرها من الفرس، واحتكت بأجناس من الهند وغيرهم من الوافدين على الدولة الإسلامية من تجار ودارسين[1].

2- ازدهار علم البلاغة:

وفي العصر العبّاسي اتسعت الملاحظات البلاغيّة بسبب تطوّر الحياة العقلية والحضارية وامتزاج الثقافات ، وتلاقح الحضارات وازدهار الترجمة.

ويعد عبد الله بن المقفع رائدًا في هذا المجال، وهو القائل: "والإيجاز هو البلاغة".

وكان الجاحظ رائدًا من روّاد البلاغة العربية، يقول الدكتور شوقي ضيف: "إنّ الجاحظ يعدُّ – غير منازع – مؤسّس البلاغة العربية، فقد أفردها لأوّل مرّة كتابه "البيان والتبيين" ونثر فيه كثيرًا

(1) محمّد بركات حمدي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ص 18 – 19.

من ملاحظاته، وملاحظات معاصريه، وتعمّق وراء عصره فحكى آراء العرب السابقين، وألتمس آراء بعض الأجانب"[1].

ويقول الدّكتور عبد العزيز عتيق عن الجاحظ: "والمقارنة بينه وبين من تقدّموه في هذا الميدان تظهر أنّه كان بلا شك أقدرهم على إدراك أسرار البلاغة ولهذا فهو يعد بحق مؤسس البلاغة العربية الأوّل"[2].

3- مباحث علم البلاغة:

مواضع البلاغة ثلاثة هي: علم المعاني، علم البديع، علم البيان، ولكلّ منها فروع متعددة اختلفت في مراجع البلاغة ومصادرها من باحث لآخر، والذّي يهمنّا من هذه العلوم هو علم المعاني والذّي يعرّفه الزمخشري في أساس البلاغة:

لغة: معن: أن أمعن في الأمر أبعد فيه، وأمعن الضبّ في جحره: غاب في أقصاه وأمعنوا في سرّهم ومن المجاز: ضُربت الناقة حتّى ماعونها أي بذلت سيرها[3].

ومعن بالحق معنا: أقربه والفرس تباعد في عدوه والماء: سهل وسال أو جرى، فهو معين (ج) معن وفي التنزيل العزيز يقول عزّ وجل" (قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ)[4].

اصطلاحًا: هو علم يعرف به أحوال الكلام العربي التّي تهدي العالم بها إلى ما يطابقه منها مقتضى أحوال المخاطبين رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغًا ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها والبحث في أحوال كلّ عنصر منها في اللّسان العربي، ومواقع ذكره وحذفه وتقديمه وتأخيره، ومواقع التعريف والتنكير والإطلاق والتقييد والتأكيد وعدمه ومواقع القصر وعدمه وحول اقتران

(1) ينظر: شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، 1119، ص 57 – 58.

(2) عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 11.

(3) الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 220.

(4) سورة الملك: الآية 30.

الجمل المقيدة ببعضها بعطف أو بغير عطف ومواقع كلّ منها ومقتضياته وحول كون الجملة مساوية في ألفاظها أو أقل منه أو زائدة عليه[1].

أمّا علماء فقد نجدهم اختلفوا فيما بينهم عند تعريفهم للبلاغة حيث نجد أنّ **الخليل (ت 175 هـ)** عرّف البلاغة بعدّة تعريفات منها: "كلّ ما أدّى على قضاء الحاجة فهو بلاغة فإن استطعت أن يكون لفظك لمعناك طبقًا ولتلك الحال وفقًا، وآخر كلامك لأوّل مشابهًا وموارده لمصادره موازنًا فافعل"[2].

هذا التعريف شامل يدخل فيه ما ليس بالبلاغة فالإنسان يمكنه أن يستعمل الإشارة لقضاء الحاجة، وهي طبعًا ليست من البلاغة.

أمّا **أبو الهلال العسكري (ت 395 هـ)** قال بأنّ: "البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشّيء منتهاه والمبالغة في الشّيء الانتهاء إلى غايته فسمّيت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه"[3].

وعرّفها **عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)** بأنّ: "البلاغة أوّلاً وأخيرًا عنده النّظم ولا شيء سواه، وسواء كان النّظم حافلاً بالمجازات أو عاريًا منها فإنّ ذلك لا يكون سببًا في حسن الكلام أو قبحه، وإنّما مرد الحسن والقبح إلى النّظم، وتركيب الكلام"[4].

أمّا **السكاكي (ت 626 هـ)** فقد ذهب إلى: "أنّ البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقّها، وإيراد أنواع التّشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وقسّم الفصاحة إلى قسمين: قسم يرجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وقسم يرجع إلى اللّفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة لا ممّا أحدثه المولدون، ولا ممّا أخطأت فيه العامّة، وأن تكون سليمة عن التنافر. وعلى ذلك لا تكون الفصاحة عنده لازمه البلاغة كما يرى ابن سنان الخفاجي".

(1) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ج1، ص 139.
(2) عبد القادر حسين: أثر النّحاة في البحث البلاغي، دار النّهضة، القاهرة، (د ط)، 1975، ص 54.
(3) أبو الهلال العسكري: الصناعتين، تح: مفيدة قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1989، ص 15.
(4) عبد القادر حسين، أثر النّحاة في البحث البلاغي، ص 361.

أمّا عن **الخطيب القزويني** (**ت 739 هـ**): فقد جاء بعد هؤلاء الأئمة، ففصّل في كتابيه "تلخيص المفتاح"، و"الإيضاح"، وما أجملوه من ذلك أحسن تفصيل، وهذّبه أجمل تهذيب، فقسّم الفصاحة إلى قسمين: فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام، أمّا البلاغة فلا تكون إلاّ في الكلام وحده[1].

4- فائدة علوم البلاغة:

وإذا ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة الفصاحة والكاشف عن ماهيتها، والمتفحص عن أقسامها والمستخرج لشرائطها وأحكامها، والمقرر لمعاقدها وفصولها والملخص المحرر لفروعها وأصولها، باحثًا عن أشرف المطالب الدّينية، وأرفع المباحث اليقينية، وهو البحث عن جهة دلالة القرآن على صدق محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – بالتفصيل والتحصيل، ويكون صاحبه مترقيًا في ذلك عن حضيض التقليد أو التحقيق، وذلك ما لا شرف وراءه، ولا رتبة فوقه[2].

(1) عبد المعتال الصعيدي: البلاغة العالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1991، ص 11.

(2) علي عبد الرزاق: علم البيان وتاريخه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص 20.

خلاصة:

وفي ختام جزئنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج من أبرزها ما يلي:

- أنّ علم البلاغة يُعَدْ أحد العلوم المهمّة التّي يعتمد عليها في فهم وكشف الإعجاز القرآني.
- والبلاغة العربية من حيث نشأتها مرّت عبر عصور مختلفة، حيث كانت في العصر الجاهلي فطرية، لأنّ العرب تناولوها بفطرتهم الصّافية وسليقتهم العربية، أمّا في العصر الإسلامي، فقد انكب اهتمام العرب بالقرآن الكريم وفهم معانيه، وإدراك بلاغته، أمّا في العصر الأموي اتّسعت رقعة الدّولة الإسلامية ممّا أدّى إلى اختلاط الأجناس العربية بغيرها، ونتج عن ذلك اتّساع الدراسات البلاغية والاهتمام بها أكثر.
- أمّا في العصر العباسي فقد ازدهر علم البلاغة، وذلك راجع إلى تطّور الحياة العقلية، وامتزاج ثقافات العرب بغيرها مِن ثقافات الأعاجم.
- اختلاف العلماء في تعريفهم للبلاغة فكلٌ منهم تناولها بحسب وجهة نظره الخاصة.
- وفائدة علم البلاغة تكمن في كشفه عن حقيقة البلاغة وماهيتها وأقسامها.

الفصل النظري

الفصل والوصل وبلاغتهما

الفصل:

أولا: مفهوم الفصل.

ثانيا: مواضعه.

الوصل:

أولا: مفهوم الوصل.

ثانيا: مواضعه.

ثالثا: محسنات الوصل وعيوبه.

بلاغة الفصل والوصل

خلاصة

إنّ الجمل في اللغة العربية تتوالى أحياناً منثورة، تستأنف واحدة اثرى الأخرى، دون حاجة إلى رابط وتأتي في أحيان أخرى متناسقة، موصولا بعضها ببعض، بالواو، وغيرها من حروف النسق. وقد شغل هذا الأمر البلاغيين، فحاولوا أن يتبينوا مواطن الفصل والوصل بين الجمل، ويحدّدوا مواقعها.

وبعد أن تمّ لهم ذلك جعلوا هذا الموضوع قسمًا مهمًا من علم المعاني.

ولعل من المفيد أوّلا أن نتطرق إلى معنَى الفصل والوصل لغة واصطلاحا. لقد تعددت التعريفات اللغوية للفصل في المعاجم ولعلّ من أبرزها ما يلي:

الفصل:

أولا: مفهوم الفصل:

1. لغة:

قول ابن فارس: الفاء والصاد واللام كلمةٌ صحيحةٌتدلُّ على تمييز الشَّيءَ من الشَّيءِ وإبَانته عنه.

يقال: فَصَلْتُ: الشَّيءَ فَصْلاً. والفَيْصَل: الحاكم.

والفَصِيل: ولدُ النَّاقةِ إذا افتُصِلَ عن أُمِّه.

والمِفْصَل: اللِّسان، لأنَّ به تُفصَل الأمور وتميَّز.

والمفاصل: مَفاصِل العِظام. والمفْصِل: ما بين الجبلَيْن، والجمع مَفاصِل[1].

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مادة (فصل)، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1979، ج4، ص 505.

وجاء في لسان العرب الفَصْل: هو الحاجِز بين الشَّيئين، فَصَل بينهما يفصِل فَصْلاً فانفصَل، وفَصَلْت الشَّيء فانفصَل أَي قطعته فانقطع. وقوله عزّ وجل: هذا يوم الفَصْل ؛أَي هذا يوم يفصَل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله وبما يتفضل الله به على عبده المسلم. ويوم الفَصْل: هو يوم القيامة [1].

أمّا الفَصْلُ في قاموس المحيط فهو: الحاجِزُ بين الشَّيْئَيْنِ، وكلُّ مُلْتَقَى عَظْمَيْنِ من الجَسَدِ كالمَفْصِلِ [2].

وفي معجم الوسيط الفَصْلُ: المسافة بين الشّيئين. والفصل الحاجز بين الشيئين.

والفَصْلُ: ملتقى كلِّ عظمين في الجسد. والفصل الفرع. يقال: للنَّسب أُصولٌ وفصول. ويوم الفصل: يوم القيامة. وفصل الخطاب: ما كان الحكم فيه قاطعًا لا رادَّ له[3].

أمّا في معجم الصّحاح:

الفَصْلُ: واحد الفُصُولُ.

وفَصَلْتُ الشّيء فَانْفَصَلَ، أي قطعته فانقطع.

وفَصَلْتُ الرّضيعَ عن أمّه فِصَالاً وافْتَصلْتُهُ، إذا فطمْتَه.

والمَفْصِلُ: واحد مَفَاصِلِ الأعضاء.

والفَصِيلُ: حائطٌ قصير دون سور المدينة والحِصْن[4].

ويلحظ أنّ هذه المادة (فَصَلَ) تدور على الانقطاع والتميّز والتباين بين الشيئين، بحيث لا يمكن الجمع بينهما.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج11، ص 521.

(2) الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (فصل)، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005 ، ص 1042.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (فصل)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص 721.

(4) إ الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، مادة (فصل)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، م4، 1990 ، ص 1790.

2. اصطلاحًا:

الفصل هو ترك الواو العاطفية بين الجملتين، أطلق الفصل على توسّط الواو بين الجملتين والأمرُ في ذلك قريب بعد الوقوف على حقيقة المعاني، لكن ما قلناه أصدقُ في اللقب من جهة أنّ الجملة الثانية منفصلة عمّا قبلها، فلا تحتاج إلى واصلٍ هو الواوُ [1].

وقيل: الفصل: هو قطع معنى عن معنى بأداة لغرض بلاغي [2].

والفصل هو ترك هذا العطف [3].

والفصل ترك العطف؛ إمّا لأنّ الجملتين متحدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإمّا لأنّه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى[4].

وعُرِّفَ الفصل كذلك بأنّه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها على بعض برابط [5].

ثانيا: مواضع الفصل:

إذا ترادفت الجمل، ووقع بعضها إثر بعض رُبطت بالواو العاطفة لتكون على نسق واحد ولكن قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها، إمّا لأنّ الجملتين متحدتان صورة ومعنى، وإمّا لأنّهما بمنزلة المتحدتين، وإمّا لأنّه لا صلة بينهما في الصّورة أو في المعنى، ويقع الفصل في ثلاث مواضع وهي[6]:

1. كمال الاتصال:

وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، ويتضح ذلك جليًا عند عبد القاهر الجرجاني: "وجملة حالها مع التّي قبلها حال الصّفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها

(1) العلوي يحي بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د ط)، 1914، ج3، ص 305.

(2) منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، (د ت)، ص 31.

(3) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 179.

(4) العاكوب عيسى، والشتوي علي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، (دط)، 1993، ص 298.

(5) ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، مكتبة القاهرة، مصر، (دط)، 1976، ص 244.

(6) ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيان، والمعاني)، مؤسسة الكتاب، لبنان، ط1، 2003،ص 352.

العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشّيء على نفسه"[1]. وهو أن تكون الجملة الثانية مُنزلة من الجملة الأولى منزلة التوكيد من المؤكد، أو منزلة البدل من المبدل منه، أو منزلة عطف البيان من المبين[2].

أ–أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى:

التأكيد أو التوكيد: تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو: "جاء علي نفسه" ونحو: "جاء علي علي"[3].

أمّا التوكيد عند ابن السّراج (ت 316 هـ) ينقسم إلى ضربين: "أعلم أنّه يجيء على ضربين: ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه، وضرب يعاد معناه"[4]، أي أن التوكيد ينقسم إلى قسمين توكيد لفظي وتوكيد معنوي، وبذلك ينقسم هذا الموضع إلى قسمين

- **الفصل لكون الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي من متبوعه:**

التوكيد اللفظي يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه، سواء أكان اسمًا ظاهرًا، أم ضميرًا، أم فعلاً، أم حرفًا، أم جملةً، فالظّاهر نحو: "جاء علي علي"، والضمير نحو: "جئت أنت، وقمنا نحن" ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[5]، والفعل نحو: "جاء جاء علي" والحرف نحو: "لا لا أبوح بالسّر"، والجملة نحو: "جاء علي، جاء علي، وعلي مجتهد، علي مجتهد" والمرادف نحو: "أتى جاء علي"، وفائدة التوكيد اللّفظي تقدير المؤكد في نفس السّامع وتمكينه في قلبه وإزالة ما في نفسه من الشبه فيه [6].

فإذا ما نزلت الجملة الثانية منزلة التوكيد اللفظي من متبوعة تعين استئنافها لشدة اتصالها بها وقوة الرابط بين الجملتين، إذ يتحقق هذا الضرب من التأكيد في الجمل التي تكون فيها الجملة الأولى

(1) ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص 275..

(2) ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط4، 1979، ص 220.

(3) ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2005، ج3، ص567.

(4) ينظر: إبن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984،ج1، ص19.

(5) سورة البقرة: الآية 35.

(6) ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 567 – 568.

والثانية متحدتين في المعنى، نحو: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1] فإن (هدى للمتقين) معناه: أنّه في الهداية بالغ لدرجة لا يدرك كنهها حتّى كأنه هداية محضة[2].

- **الفصل لكون الثانية بمنزلة التوكيد المعنوي:**

– **التوكيد المعنوي:** هو "التابع الذّي يرفع احتمال السّهو أو التوسّع في المتبوع وتوضيح هذا كأنّك لو قلت: (جاء الأمير) احتمل أنّك سهوت أو توسّعت في الكلام، وإنّ غرضك المجيء رسول الأمير"[3].

وحكم هذا التابع أن يوافق متبوعة في إعرابه ويكون بألفاظ محدودة ومعلومة، "النفس والعين وكلّ، وأجمع، وتوابع أجمع، وهي: أكتع، أبتع، أبصع"[4].

وبهذه الألفاظ يؤكد التابع في هذا الضرب ويؤدي غرضين مختلفين وذلك لاختلاف الألفاظ.

– **الغرض الأول:** رفع توهم مضاف إلى المؤكد ويكون "بألفاظ النفس والعين ومشتقاتهما".

ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق (مع ضمير طابق المؤكد)، وإن كان المؤكد مثنى أو جمع جمعتهما "وفائدة التوكيد بالنفس والعين لرفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان"[5] وأمّا أجمع أكتع*، أبصع*، وأبتع*.

(1) سورة البقرة: الآية 02.

(2) أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، شارع فهد السّلام، الكويت، ط1، 1980، ص 188.

(3) محمد محي الدين بن الحميد: التحفة السينية في شرح المقدمة الآجرومية، دار الإمام مالك، الجزائر، (د ط)، 1996، ص 93.

(4) ينظر: ابن أجروم: الآجرومية، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط)، 2002، ص 15.

(5) ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج2، ص 233.

* – أكتع: تام.

* – أبصع: من البصع وهو الجمع.

* – أبتع: كلمة يؤكد بها.

وفروعها: جمعاء، وجمع كتعاءُ، وكتع، وبصعاء بصع، بتعاء، بتع، فلا تضاف لضمير ولا لظاهر لأنّهما معارف منوية الإضافة إلى ضمير مؤكد، وقد أجمعوا على أنّ للمنوي الإضافة فلا يستعمل مضافًا صريحًا[1].

ويمثل هذا البيت القائل:

ياليتني كنت صبيًا مرضعًا تحملني الذلفاء حولاً أكتعًا

إذا بكيت قبلني أربعًا إذا ضللت الدّهر أبكي أجمعًا

"إذا ما نزلت الجملة الثانية من الجملة الأولى منزلة التوكيد المعنوي من متبوعه، فصلت كما يفصل التوكيد من المؤكد"[2]، وبما أنّ الجملة الثانية فصلت عن الجملة الأولى وذلك لشدة الرابط بينهما. نحو: قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾[3]، فالثاني مقرّر لما أفاده الأوّل.

– **الغرض الثاني**: رفع توهم عدم الشّمول وألفاظه "كل وجميع" ويشترط فيها إضافة كلّ منهما إلى ضمير مطابق للمؤكد ومثاله:

إذا القعود كرّ فيها حقدا يومًا جديدًا كلّه مطردًا[4].

فكلمة (كله) توكيد معنوي.

"وفائدة التوكيد بـ(كل وجميع) للدلالة على الإحاطة والشّمول"[5]، ومنه أيضا (كلتا وكلا) وهما بمنزلة "كل" في المعنى تقول: "جاء الزيدان" فيحتمل مجيئهما معًا وهو الظاهر ويحتمل مجيء أحدهما، وأن المراد أحد "الزيدان"، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[6]، فمعناه على رجل من أحد القريتين، فإذا قيل كلاهما اندفع الاحتمال.

(1) ينظر: محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، (د ت)، ص 586 – 587.

(2) ينظر: الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 181.

(3) سورة لقمان: الآية 07.

(4) ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط) 2002، ج5، ص 170.

(5) ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربية، ج2، ص 233.

(6) سورة الزخرف: الآية 31.

ب- الفصل لكون الثانية بمنزلة البدل من الأولى:

"البدل لغة: هو العوض[1]، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾[2]. والبدل في الاصطلاح: هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه، نحو: "واضع النحو الإمام علي"[3].

وينقسم هذا الموضع إلى قسمين وهما:

- **الفصل لكون الثانية بمنزلة بدل البعض من الكل:**

- بدل البعض من الكل: هو بدل الجزء من كلّه، قليلاً كان ذلك الجزء أو متساويًا للنصف، أو أكثر منه، نحو: "جاءت القبيلة ربعها، أو نصفها، أو ثلثاها"[4].

ويظهر هذا النوع في قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾[5] حيث حيث فصّلت جملة (أمدّكم بأنعام وبنين وجنّات وعيون) عمّا قبلها، وهي (أمدكم بما تعلمون)؛ إذ المقصود أن الثانية هي عين الأولى، ولو وصلت لكانت الثانية غير الأولى، فهي بمثابة بدل البعض من الكل لأنّ ما يعلمون يشمل النعم التي ذكرت في الجملة الثانية وغيرها[6].

- **الفصل لكون الثانية بمنزلة بدل الاشتمال من متبوعه:**

لقد جاء في شرح المفضل لابن يعيش تعريف بدل الاشتمال بأنّه: "بدل من الأوّل وليس إياه ولا بعضه، وإنّما هو شيء اشتمل عليه المراد بالاشتمال أن يتضمن الأوّل الثاني فيُفهم من فحوى الكلام أنّ المراد غير المبدل ... وعبرة الاشتمال أن تصّحَ العبارة بلفظه عن ذلك الشيء، فيجوز أن

(1) ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 142.

(2) سورة القلم: الآية 32.

(3) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 75.

(4) ينظر: الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج3، ص 571.

(5) سورة الشعراء: الآية 133 - 134.

(6) عبد الفتّاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ط2، 1976، ص 285.

تقول: (سلب زيد وأنت تريد ثوبه)"[1] فإذا نزلت الجملة الثانية منزلة بدل الاشتمال من متبوعه فإنّها تُفصل. ومنه قول الشاعر:

أقول له ارْحَلْ لا تقيمنَّ عندنا وإلاّ فكن في السِّر والجهر مسلما [2]

فجملة (لا تقيمنّ عندنا) فُصلت عن جملة (ارحل) وذلك للرّابط القوي الذي وجد بين الجملتين، فقوله: (لا تقيمنّ عندنا) وقع موقع بدل الاشتمال من قوله: (ارحل)، وهو أوفى بتأدية غرض الكراهة بإقامته لأنّه (يُسر الذّي لا يعلنه)، كونه يدل عليه بالمطابقة "مع التأكيد بالنّون بخلاف (ارحل) فإنّ دلالته عليه بالتضمّن"[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[4]، فإن المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرّسل، وقوله أيضًا: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾[5]، أوفى بتأدية ذلك لأنّ معناه لا تخسرون معهم شيئًا من دنياكم دنياكم وتربحون صحّة دينكم فينظم لكم خير الدّنيا وخير الآخرة[6].

ج- الفصل لكون الثانية بيان الأولى:

العطف في اللغة: هو الرجوع إلى الشّيء بعد الانصراف عنه.

أمّا في الاصطلاح: فهو ضربان: عطف نسق، وعطف بيان"[7].

والذّي يهمّنا في هذا الجانب هو "عطف البيان"، وهو إذا ما نزلت الجملة الثانية من الجملة الأولى منزلة عطف البيان، من متبوعه تعين فصلها من وصلها[8]، ويتحقق ذلك إذا ما كان في الجملة

(1) موفق الدين ابن يعيش النحوي: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، (د ت)، ج3، ص 64.

(2) أبو يعقوب بن يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السّكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 116.

(3) الحافظ جلال الدّين عبد الرحمان السّيوطي: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 60.

(4) سورة يس: الآية 20 - 21.

(5) سورة الشعراء: الآية 132 - 134.

(6) أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، ص 189 - 190.

(7) أبو محمد عبد الله جمال الدّين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محي الدين عبد الحميد، دار رحاب، (د ط)، (د ت) ص 324.

(8) ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 116.

الجملة الأولى خفاءً وإبهامًا تفسّره الجملة الثانية على نحو قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[1].

لكونه بيانًا للخفاء، الذّي وجد في الجملة السابقة، فكان سببًا في فصله بحيث وقع بيانًا للوسوسة وتفسيرًا لها[2]. والغرض من التفسير بعد الإبهام هو التعظيم، بحيث ضخّم وعَظَّم أمر المبهم المبهم من خلال السّمع، فيوقعه في حَيْرَةٍ وتفكُرٍ، ويشوقه إلى المعرفة والاطلاع [3].

2. كمال الانقطاع:

نعني به التباين الذي يقع بين الجمل فيمنع من وصلها ومن العطف بينها ونجده عند عبد القاهر الجرجاني في الجمل التّي: "يكون سبيلها مع التّي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه شيء فلا يكون إيّاه، ولا مشاركًا له في المعنى، بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلاّ بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي فيه وترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبين رأسًا"[4]، ويسميه الجرجاني بالانفصال بالانفصال إلى الغاية، ويقع في حال إذا ما استقلت الجملة الثانية بفائدتها عن الجملة الأولى.

أمّا السكاكي فيحصل كمال الانقطاع عنده بين الجملتين، إذا لم تكن الجملة الأولى والجملة الثانية جهة جامعة، وكذلك إذا ما اختلفتان في الخبر والإنشاء[5].

ويكون كمال الانقطاع بين الجملتين في الحلات الآتية:

أ- اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً:

إذا اختلفت الجملتان خبرًا وإنشاءً تفصل، ويرجع السبب في الفصل بين الخبرية والإنشائية إلى غياب المناسبة التّي تشترط في العطف. وقد اشترط "البيانيون التناسب بين الجمل لتظهر الفائدة

(1) سورة طه: الآية 120.

(2) ينظر: بدوي طبانة: معجم اللغة العربية، دار المنارة، جدّة، ط4، 1997، ص 306.

(3) ينظر: ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1983، ج2 ج2 ص 820.

(4) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 187 - 188.

(5) ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 109 - 110.

حتّى إنهم منعوا عطف الإنشاء على الخبر وعكسه، ونقل الصفار في شرح سيبويه عن سيبويه، ألا ترى في قوله: يقبح عندهم أن يدخلوا الكلام الواجب في موضع المنفي، فيصير قد ضمّوا إلى الأوّل ما ليس بمعناه"[1].

وهو ضربان:

- **اختلافهما خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى:**

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

وقال رائدهم أرسوا نزاولها فكل حتف أمرئ يجري بمقدار [2]

معناه: أوقفوا السّفينة لمواجهة الحرب، ولا تخافوا من الموت لكل أجل كتاب. وقد فصلت جملة (نزاولها) وهي خبرية، عن جملة (أرسوا) الإنشائية وهذا ما منع وصلهما، وهذا المانع ذاتي، لا يمكن دفعه وإزالته، بحيث أنّ الأولى إنشائية والثانية خبرية ولا يوجد جامع بينهما[3].

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا قول الشاعر:

لست مستمطرًا لقبرك غيثًا كيف يظمأ وقد تضمن بحرًا ؟

فالجملة الأولى هنا خبرية والثانية إنشائية، فبينهما تمام التباين ومنتهى الابتعاد، ولهذا تعيّن الفصل بينهما لاختلافهما خبرًا وإنشاءً[4].

- **اختلافهما خبرًا وإنشاءً معنى لا لفظًا:**

ومن أمثلة ذلك: "سافر فلان حفظه الله"، فظاهر الجملتين اللفظي ينبئ بخبريتهما، ولكن المعنى يخالف ذلك، إذ الثانية منهما إنشائية في المعنى، وغرضها الدّعاء لذلك اختلفت الجملتان خبرًا وإنشاءً في المعنى لا في اللفظ، فوجب فصلها.

(1) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، (د ط)، (د ت)، ج4 ص 102.

(2) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 117.

(3) ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 163.

(4) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص 163.

ب- انعدام المناسبة بين الجملتين في المعنى:

يتوجب فصل الجملتين، ويمتنع عطفهما إلاّ في حال غياب المناسبة التّي تربط بين الجملتين يقول السكاكي: "شرط العطف أن يكون مقبولاً هو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة نحو: الشّمس والقمر والسّماء والأرض ... ومتى لم يكن بينها وبين الجملة التّي قبلها جهة جامعة لكمال انقطاعها لم يكن أيضا موضعًا لدخول الواو"[1].

إذ نفهم من حديث السّكاكي بأن المانع من العطف يرجع إلى أمر ذاتي، بحيث لا يمكن دفعه أصلاً، وهو التباين بين الجملتين ولهذا وجب الفصل وترك العطف، لأنّ العطف يكون للربط ولا رابط بين الجملتين، لشدّة التباعد وكمال الانقطاع[2].

ومن أمثلة ذلك نجد قول الشاعر:

الفقر فيما جاوز الكفاف من اتقى الله رجا وخاف.

بحيث تعين الفصل بين الجملتين لكمال الانقطاع، والثانية عن الأولى؛ إذ لا رابط بينهما في المعنى، لأنّ العطف يكون للجمع بين الشيئين، والربط بينهما، ورغم اتفاق الجملتين في الخبرية لفظًا ومعنى، إلاّ أنّه فصل بينهما لانعدام المناسبة الجامعة بينهما[3].

3. شبه كمال الاتصال:

هو موضع من مواضع الفصل بحيث يفصل بين الجملتين إذا كانت الثانية جوابًا لسؤال نشأ عن الأولى فتفصل الثانية عن الأولى، كما يفصل السّؤال عن الجواب وقد جاء في **المفتاح للسكاكي** ما يلي: "أن تكون الجملة الثانية جوابًا عن سؤال يفهم من الأولى فتفصل الثانية عن الأولى، كما يفصل الجواب عن السّؤال، لما بينهما من اتصال"[4]. وقد سمّاه البلاغيين المحدثين بالاستئناف البياني: "وهو الذّي تتقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة، والجملة التّي قبلها، دون الصّلة المعنوية

(1) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 109.

(2) ينظر: السّيد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 264.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 163.

(4) منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط3، 1996، ص 204.

بينهما فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أمّا في المعنى فلابد أن بينهما نوع ارتباط يجعل الثانية – في الغالب – بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى"[1]. وقد أولى البلاغيين له أهمية كبيرة؛ لأنّه من أهم مواطن الفصل وجل الكلام عليه، لذلك نجد **السكاكي** يعرفه بما يلي: "... أن يكون الكلام السابق، بفحواه كالمورد للسّؤال فتنزل بذلك منزلة الواقع، ويُطلب بهذا الثاني وقوعه جوابًا له فيقطع عن الكلام السّابق ..."[2].

زعم العواذل أنّني في غمرة صدقوا ولكن غمرة لا تنجلي

فهنا كأنّه سُئل: أَصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟ فأجاب: صدقوا ...[3]. ويخص البيانيين الاستئناف بما كان جوابًا لسؤال مقدر، أي شبه كمال الاتصال بالاستئناف البياني.

ومن ذلك أيضا قوله عز وجل حكاية عن سيّدنا يوسف عليه السّلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4]. فجملة (إن النفس لأمارة بالسوء) مستأنفة استئنافًا بيانيًا؛ لأنّها وقعت جوابًا أثاره القول السّابق وما أبرئ نفسي، وذلك أنّ يوسف – عليه السلام – أعلن في الآيات السابقة براءته من الخيانة واعترفت امرأة العزيز بأنّها هي التّي راودته عن نفسها، فمن المنطقي أن يطرح السّؤال ما السبب الخاص الذّي جعله يقول هذا بعد أن ثبتت براءته. كما تستغرب النّفوس أن يصدر هذا الحكم من نبي – وإن كان ينطبق على كل نفس – ولعلّ هذا ما يفسّر مجيء الاستثناء ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾، والمستثنى نفس – يوسف وأمثاله–، ولذا أسرع – عليه السلام – بالإجابة ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[5].

وأغراض شبه كمال الاتصال عند **السكاكي** نجدها في قوله: "... وتنزيل السؤال بالفحوى

(1) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د ت)، ج3، ص 390.

(2) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 110.

(3) السّيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 184 – 185.

(4) سورة يوسف: الآية 53.

(5) سياق الآيات: (ذلك ليعلم أنّي لم أخنه بالغيب وإنّ الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسّوء).

منزلة الواقع لا يصار إليه إلا بجهات لطيفة إمّا لتنبيه السامع على موقعه أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، أو تقرير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ..."[1]

الوصل:

أولا: مفهوم الوصل:

1- لغة:

وأمّا مادة (وَصَلَ)، وقد قال فيها ابن فارس: الواد والصاد واللام: أصلٌ واحد يدُلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيء حتّى يَعْلَقَهُ. ووَصَلْتُه به وَصْلاً. والوَصل: ضِدّ الهِجْران. ومَوْصِلُ البعير: ما بين عَجُزِه وفخذه. والوَاصِلَةُ في الحديث: التّي تَصِلُ شَعْرَها بشعَرٍ آخر زورًا. ويقول وصَلْتُ الشَيءَ وصلاً والموصول به وِصْلٌ بكسر الواو. ومِنَ الباب الوَصيلَة: العِمارَة والخِصْب. لأنّها تصلُ الناسَ بعضَهم ببعضٍ[2].

وفي لسان العرب وردت مادة (وصل): بأنّها وَصلْتُ الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوَصْلُ خلاف الفَصْلُ.

وفي التنزيل العزيز: ولقد وَصَّلْنا لهم القَوْلَ، أي وَصَّلنا ذِكْرَ الأنبياء وأَقاصِيصَ من مَضَى بعضها ببعض، لعلهم يَعْتَبرون[3].

أمّا في القاموس المحيط فهو: وَصَلَ الشيء بالشيء وَصلاً وَصُلَة، بالكسر والضم، ووصَّلَهُ: لأمّهُ، ووصِلَك الله، بالكسر، لغة. وَوَصَل الشيء، ووصل إليه وصولاً ووُصلةً وصِلَة: بَلَغَهُ وانتهى إليه. وأَوْصَلَهُ واتّصَلَ: لم يَنْقطِعْ[4].

(1) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 112.

(2) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (وصل)، ج6، ص 115.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (وصل)، ص 762.

(4) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (وصل)، ص 1068.

ووردت في الصحاح بمعنى: وَصلَ إليه وُصُولاً، أي بلغ. و أَوْصَلَهُ غيره. وَوَصَلَ بمعنى اتَّصَلَ والوَصْل: وَصْلُ الثوبِ والخُفِّ.

ويقال هذا وصْلُ هذا، أي مثله.

وكل شيء اتَّصل بشيء فما بينهما وُصْلَةٌ[1].

وفي معجم الوسيط (وَصَلَ): فلانٌ وَصَلَ (يَصِلُ) وصْلاً، دعا دعوى الجاهليّة بأن يقول: يا آل فلان. وَوَصَلَ الشَّيءَ بالشَّيءِ وَصْلاً وَصُلَةً: ضَمّهُ وجَمعَهُ ولَأَمَهُ[2].

وتدور مادة (وصل) على الجمع والضم والترابط بين شيئين بينهما نوع التقاء وتقارب.

2- اصطلاحًا:

يقصد علماء المعاني بكلمة (الوصل) عطف جملة على أخرى (بالواو)[3].

كما عرّفه البلاغيون بأنّه عطف الجمل التّي لا محل لها من الإعراب بعضها على بعض بالواو وخاصة[4].

كما أنّ الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض[5].

ويراد بالوصل الربط بين أجزاء الكلام بحرف عطف[6].

بعدما تطرقنا إلى تعريف الوصل لغة واصطلاحًا، وجدنا أنّ التعريفين يصبّان في معنى واحد وهو عطف بعض الجمل على بعض، أي أنّ التعريفين مرتبطان ببعضهما البعض.

(1) الجوهري: الصّحاح، مادة (وصل)، ص 1842.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (وصل)، ص 1067.

(3) علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، بيروت، (د ط)، 1999، ص 228.

(4) فوزي السيّد عبد ربه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، 2005، ص 212.

(5) الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ص 118.

(6) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص 557.

ثانيا: مواضع الوصل:

يتناول الحديث عن الوصل، العطف بالواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأنّها تدل على الجمع والاشتراك فقط دون زيادة[1]، ومنه فإنّ مواضع الوصل هي كالآتي:

1- إذا كان للأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية:

وذلك بأن يكون للجملة المعطوفة عليها محل من الإعراب، ويراد اشتراك الثانية لها في موضعها وحكمها، مع اشتراط وجود المناسبة الجامعة بينهما

كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[2] ، حيث عطفت عليها، فوصلت بها ولو قيل (الله يقبض يبسط) لتنافرت الجملتان ولكن بعطفهما وصلت ثانيتهما بأولاهما، والمناسبة الجامعة بين القبض والبسط واضحة، فالقبض ضد البسط، والضد يكون أقرب تواردًا للذهن إذا ما ذُكر ضده[3]. "والمقصود تصوّر عظمة الله سبحانه وتعالى في جمعه بين القبض والبسط"[4].

والمناسبة في مثل هذه الأمثلة تُعَد أقوى وأوضح المناسبات في العطف بالواو، يقول **الجرجاني**: "وأعلم أنّه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدًا كقولنا: يقول ويفعل ويضر وينفع ويسيء ويحسن ويأخذ ويعطي ويبيع ويشتري ويأكل ويشرب وأشباه ذلك، ازداد معنى الجمع بالواو قوّةً وظهورًا، وكان الأمر حينئذ صريحًا، وذلك أنّك إذا قلت: هو يضر وينفع، كنت قد أفدت بالواو أنك أوجبت له الفعلين جميعًا وجعلته يفعلهما، ولو قلت: يضر ينفع من غير "واو" لم يجب ذلك بل قد يجوز أن يكون قولك (ينفع) رُجوعًا عن قولك (يضر) وإبطالاً له"[5].

وقد تعطف جمل معطوفة لعامل واحد بعضها على بعض، فتتكرر المعطوفات ويقاس العطف حينئذ على العطف المفرد؛ "فإذا كان العاطف يقتضي الترتيب نحو: (جاء زيد ثم عمرو ثم بكر)

(1) ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج3، ص 557.

(2) سورة البقرة: الآية 245.

(3) ينظر: عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 272.

(4) ينظر: سلمان عبد العزيز الساير: الوصل والفصل في القرآن الكريم، مجلة القافلة، السعودية، ع2، م41، سبتمبر 1992، ص 9.

(5) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 174.

فكل واحد معطوف على ما قبله، وإلاّ فكلها معطوفة على الأوّل في الصّحيح"[1]، وعطف الجمل إذا تكررت يأخذ نفس حكم تكرر المعطوفات في المفرد، فإنّ قصد بينهما الترتيب عطفت كلّ واحدة منها على ما قبلها، وإن لم يقصد ذلك عطفت جميعًا على الأولى منها.

ونَلخص بأنّه إذا كان للأولى منها محل من الأعراب وقصد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي عطف بينهما على شرط توفر المناسبة الجامعة بين الجملتين، فإن لم يكن للأولى محل إعرابي وقصد إشراك الثانية لها في الحكم المعنوي – الذّي يقصد به "الكيفية الثابتة لمفهوم الجملة المعطوف عليها"[2]– وصَلَتْ كما في قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] حيث عطفت جملة (لكل قوم هاد) على جملة لا محل لها من الإعراب وهي جملة (إنّما أنت منذر) قصدًا لإشراك الثانية للأولى في حكم القصر ردًا على من اعتقد خلاف ذلك[4].

2– التوسط بين كمالي الاتصال:

وفي هذا الموضع يقول **السكاكي**: "وإنّما يكون موضعًا لدخوله إذا توسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع"[5]. ففي مثل هذه الحالة يتعين ارتباط الجملتين بـ(الواو)، والمقصود من التوسط بين كمالي الاتصال والانقطاع أن تتفق الجملتان خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى أو معنى لا لفظًا مع وجود المناسبة الجامعة بين الجملتين. وقد انقسم هذا الموضع بدوره إلى قسمين:

(1) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ص 174.

(2) محمد الطاهر بن عاشور: موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، (د ط)، (د ت)، ص 27.

(3) سورة الرعد: الآية 7.

(4) ينظر: ابن عاشور: موجز البلاغة، ص 27.

(5) علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص 10.

أ– اتفاق الجملتين في الخبرية: ويتحقق ذلك في حالتين:

- **اتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى:**

في هذه الحالة وجب الوصل بين الجملتين؛ لأنهما اتفقتا في الخبرية لفظًا ومعنى وكان بينهما مناسبة جامعة، ولم يمنع من الوصل بينهما مانع[1]، كما في قوله عزّ وجل: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[2]، فقد اشتمل قوله تعالى على جملتين خبريتين لفظًا ومعنى ووصل بينهما بـ(الواو)، والمناسبة الجامعة بينهما واضحة، وهي باعتبار المسند إليه جميعًا وهناك تماثل بين المسنَد في الجملتين؛ إذ هو واحد – يُخرِجُ – في حين جمع بين المسند إليه فيهما علاقة التضاد القائمة بين لفظي (الميت) و(الحي)[3]. وقوله كذلك: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[4].

فالعطف هنا: يعني المناسبة الخاصة المبررة للعطف، ويعني أيضًا المغايرة والمخالفة بينهما واستقلال كل معنى في ذاته.

- **اتفاقهما في الخبرية معنى لا لفظًا:**

في هذه الحالة يتعين الوصل بالواو أيضا، كما تعين في الحالة السابقة، وإنّما تعين وصل الجملتين مع أنّ ظاهرهما ينبئ باختلافهما اللّفظي لا في المعنى وهذا الأخير هو المعول عليه في اتفاقهما، والعبرة إنّما تؤخذ بالمعنى ولا قيمة لاختلاف الصورة اللّفظية[5].

"والواقع أنّ المعنى الخبري أو الإنشائي هو الأهم، والصورة الشّكلية خبرًا وإنشاءً ليست مقصودة لذاتها، ولذا فَهذا التقسيم عند الخطيب لا يفيد كثيرًا، قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ**

(1) ينظر: سلمان عبد العزيز الساير: الوصل والفصل في القرآن الكريم، ص 9.

(2) سورة الروم: الآية 19.

(3) ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ص 159.

(4) سورة النساء: الآية 142.

(5) السّيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ص 159.

حُسْنًا﴾[1]، عطف قولوا على: (لا تعبدون لأنّه بمعنى أعبدوا)[2]، ونحو قوله أيضا: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[3]، فالظاهر أنّ الجملة الثانية منها خبرية، وهي خبرية لفظًا ومعنى، أمّا الجملة الأولى فهي خبرية في معناها، وإن كانت استفهامية في اللفظ، فمعنى (ألم نشرح لك صدرك) شرحنا لك صدرك، فظاهر الجملتين ينبئ باختلافهما في الخبر والإنشاء لكن المعنى يخالف اللفظ، وهو ما سوَّغ للعطف بينهما، إذا لم يمنع من العطف مانع حيث وجدت المناسبة بينهما، فكل واحدة منهما تُعْتَبِر من أجل النعم التّي أنعم الله بها على رسوله – صلى الله عليه وسلم–"[4].

ب – اتفاقهما في الإنشائية: ويتحقق ذلك في حالتين:

- **اتفاقهما في الإنشائية لفظًا ومعنى:**

في هذه الحالة يجب الوصل بين الحالتين: مثالهُ قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾[5]، وهذه الجمل الثلاثة إنشائية في اللفظ والمعنى، والمناسبة بينهم واضحة، إذ المسند إليه فيهم واحد، فالأكل يقابل الشرب ويمكن أن يكون الإسراف في كل منهما، لذا وصلت الجمل الثلاث فلا مانع من وصلها[6].

(1) سورة البقرة: الآية 83.

(2) صباح عبيد دراز: أسرار الوصل والفصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986، ص 123 – 124.

(3) سورة الانشراح: الآية 1 – 2.

(4) ينظر: سلمان عبد العزيز الساير: الوصل والفصل في القرآن الكريم، ص 9.

(5) سورة الأعراف: الآية 31.

(6) ينظر: سلمان عبد العزيز الساير: الوصل والفصل في القرآن الكريم، ص 9.

- **اتفاقهما في الإنشائية معنى لا لفظًا:**

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[1] ففي هذا المثال جملتان: أحدهما خبرية اللفظ إنشائية المعنى، وهي (لا تعبدون إلاّ الله) فالتقدير: (لا تعبدوا إلاّ الله) معناها النهي، "لأنّ أخذ الميثاق يقتضي الأمر والنهي"[2].

أمّا الأخرى إنشائية لفظًا ومعنى وتقديرها (أحسنوا بالوالدين إحسانا)، فأدّى اتفاق الجملتين في الإنشاء لفظًا لا معنى إلى الوصل، بحيث عطفت الجملة الثانية على الجملة الأولى بـ(الواو) ولم يوجد مانع من الوصل مع توفر المناسبة الجامعة بينهما [3].

ثالثا: محسنات الوصل وعيوبه:

من محسنات الوصل اتفاق الجملتين – المعطوفة والمعطوف عليها – في الإسمية والفعلية، يقول **السكاكي**: "وأعلم أن الوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين أو فعليتين أو ما شاكل ذلك، فإن كل المراد من الإخبار مُجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت، وغير ذلك لزم أن تراعي ذلك فتقول: قام زيد وقعد عمرو ... أمّا إذا أريد التجدد في أحدهما، والثبوت في الأخرى، كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم زيد دون عمرو وجب أن تقول: قام زيد وعمرو قاعد" [4].

ومن أمثلة التناسب في الإسمية قول الشاعر:

وشر عدويك الذي لا تحارب وخير خليليك الذّي لا تناسب[5]

(1) سورة البقرة: الآية 83.

(2) ينظر: سلمان عبد العزيز السابر: الوصل والفصل في القرآن الكريم، ص 9.

(3) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 118.

(4) المرجع نفسه، ص 118.

(5) ينظر: عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، ص 171.

فالجملتان متفقتان في الإسمية والمناسبة الجامعة بينهما واضحة، فـ(شر عدويك) ضد (خير خليليك) وهناك شبه تضاد بين (الذّي لا تحارب) و(الذّي لا تناسب)، وقد وقع التناسب بين الجملتين في الإسمية، وكذلك في الإسناد.

ومن أمثلة التناسب في الفعلية قوله تعالى: ﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ**﴾[1]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أربع جمل فعلية مضارعية، والمسند فيها واحد، والمناسبة قائمة على التضاد بين (تؤتي)، و(تنزع) و(تعز)، و(تذل).

ويصبح الوصل معيبًا إذا فقد التناسب بين الجملتين؛ ولذا عابوا على **أبي تمام** قوله:

لا والذّي هو عالم أن النّوى صبر وأن أبا الحسن كريم[2]

وذلك بانعدام المناسبة بين (مرارة النوى وكرم أبي الحسن)، فكان ينبغي تعيين الفصل بين الجملتين بدل الوصل، وكل من الجملتين خبرية لفظًا ومعنى، وكل منهما أسمية لكن انعدام المناسبة بينهما جعل الوصل معيبًا.

بلاغة الفصل والوصل:

الفصل والوصل فن من فنون البلاغة الذّي عاش في وجدان النّاطق العربي، والفصل هو قطع معنى عن معنى بقاطع، أمّا الوصل هو ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي، ويكمن هدفهما في تحقيق غاية جمالية يسمو إليها، لأنّه يحرص على أداء فكرته في وضوح لا لبس فيه لتصل إلى المخاطب في جمال وجلاء.

والنصوص تشهد أنّ الحس العربي المصفّى كان يتوقع الوصل حين لا يجد وصْلاً، ويبحث عن الفصل حين يفتقده، وكان يفاضل بين رابط ورابط حتّى يستقيم الشّكل مع المضمون. وقصة أبي

(1) سورة آل عمران: الآية 26.

(2) ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني والبديع، ص 182.

بكر الذّي رفض من الأعرابي قوله: (لا عافاك الله) وطالبه بأنّ القول: (لا وعافاك الله تدل على ذلك)[1].

ولا أجد عبارة تكشف عن البلاغة هذا المبحث أفضل من عبارة شيخ البلاغة الجرجاني إذ يقول: "أعلمْ أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة وممّا لا يأتي لتمام الصّواب فيه إلاّ الأعرابُ الخُلّص وإلاّ قومٌ طُبِعُوا على البلاغة وأوتوا فنًّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوّة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدًّا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنّه سُئِل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل ذلك لغموضه ودقّة مسلكه وأنّه لا يَكْمُل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلاّ كَمَلَ لسائر معاني البلاغة".

وقال أيضا: "وأعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه أنّه خفيٌّ غامضٌ ودقيقُ صَعْبٌ إلاّ وعلم هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقٌّ وأصعب"[2]

ويقول المراغي أيضا في بيان بلاغة الفصل والوصل:

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها، وذلك صعب المسلك لطيف المغزي كثير الفائدة غامض السّر لا يوفق للصواب فيه إلاّ من أوتي حظًا من حسن الذّوق وطبع على البلاغة ورزق بصيرة نقادة في إدراك محاسنها، ولصعوبة ذلك جعل حدًّا للبلاغة، ألا ترى إلى بعض البلغاء وقد سئل عن البلاغة فقال: (هي معرفة الفصل والوصل)، فجعل ما سواه تبعًا ومفتقرًا إليه وليس بالخفي أنّه لم يرد بذلك إلاّ التنبيه على غموضه وجليل خطره وأنّ أحدًا لا يكمل في معرفته إلاّ كل كمل في سائر فنونها، فإن سُبْك الكلام وقوّة أسره وشدّة تلاحم أجزائه تحتاج إلى صانع صنع وحاذق ماهر يبيّن بين أقسام الجمل التّي تفصل والتّي توصل فيرى الفرق واضحًا بين جملتين تمتزجان حد الامتزاج حتى كأن إحداهما

(1) ينظر: ابن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 342.
(2) الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 222 – 231.

الأخرى وجملتين لا تناسب بينهما، فإحداهما مشئمة، والأخرى معرفة، وجملتين هما وسط بين الأمرين ويحكم بوجوب الفصل في النّوعين والوصل في النّوع الثالث[1].

وتعد قضية الفصل والوصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني "لما لها من صلة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقّه كذلك، أو بالفصل، والموضع موضع وصل! لذلك لم تكن قضية الفصل والوصل وأمرهما أمر حرف تُرك تارة ووُجد أخرى، بل هو أمر يتعلق بالمعنى الذّي لا يصلح إلاّ بالوصل حينًا، وبالفصل حينًا آخر"[2].

كما يعدّ الفصل والوصل وسيلة من وسائل إبراز الجمال مع غيره من الأساليب، وله أدوات وإن فصلاً وإن وصلاً، وطرق لأداء وظيفته، فقد يفصل القرآن الكريم بين معنيين أو يربط بينهما متخذًا الإيضاح وسيلة لإبراز جمال المعنى فيعرضه جليًا لا شِرْكَة فيه ولا لبس، ليكون خالصًا بذاته أمام المخاطب ليتدبره حق التدبّر، أو يتخذ الإيجاز وسيلة في عرضه كي لا يتشتت الذهن في استيعاب المعنى، أو يحاول تثبيته وتقريره لأهميته وخطره، أو يعرضه في نسق ملفت مثير، أو يقطع الموضوع إلى أجزاء موصولة أو يعرضه بأشكال متعددة أو يقف أمام الهيئة المنفصلة أو الهيئة المتصلة ليرصد حركتها ويصّور أبعادها أو يناسب بين الإيقاع الصّوتي والإيقاع الدلالي أو غير ذلك. والفصل والوصل في كل هذا يراعي دائمًا إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم، وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذا وجدانهم وأذواقهم[3].

وتسهم دراسة موضوع الفصل والوصل في إبراز التلاؤم والتجانس في أجزاء الكلام؛ وذلك لأنّ (التلاؤم وعدم التلاؤم بين المعاني قضية جمالية فكريّة، والبحث فيها مائج رَجْراجٌ لا حصر لصورة والبحث فيه كالبحث في صور أمواج البحر، وكالبحث في صور حركات السحب وتشكيلاتها المتنوعة الناتجة عن تقاربها وتباعدها، واجتماعها وافتراقها مع اختلاف ألوانها وكثافتها في الأبعاد)[4].

(1) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993، ص 162.

(2) فضل حسن عبّاس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997، ص 392.

(3) منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 193.

(4) حسن حنبكة: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 551.

خلاصة:

وبعد تطرقنا لأهم الجوانب البلاغية للفصل والوصل استنتجنا ما يلي:

- الفصل والوصل يعد أحد المواضيع التّي تمثل جانبًا مهمًّا من جوانب البحث البلاغي لتركيب الجمل، حيث تعتبر البلاغة معرفة الفصل من الوصل، وهذه المعرفة أمر ضروري في لغة القرآن.

- اتفق علماء البلاغة على تعريف كل من الفصل والوصل، ومنه: أنّ الفصل هو ترك الواو العاطفة بين الجملتين، بينما الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو.

- بما أنّ بحث الفصل والوصل كثير الأهمية عند الأقدمين، إلاّ أنه ليزداد أهمية لدى الأدباء المعاصرين، إذ يعرّفهم متى يفصلون كلامهم بعضه عن بعض، وذلك من خلال معرفة مواضعه وهي: (كمال الاتصال، كمال الانقطاع، شبه كمال الاتصال). ومتى يصلون كلامهم بعضه ببعض، وذلك في المواضع التالية: (إذا كان للأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية، التوسّط بين كمالي الاتصال). على أن يكون الذّوق أولاً ومعرفة المراد عنواني كلامي وتعبيرهم.

- من محسنات الوصل: اتفاق الجملتين - المعطوفة والمعطوف عليها - في الإسمية والفعلية،كون المناسبة الجامعة بينهما واضحة.

- يَكْمُن هدف بلاغة الفصل والوصل في تحقيق غاية جمالية يسمو إليها، من أجل إيصال فكرته بوضوح إلى المخاطَبْ.

- الفصل والوصل يعد من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني والجودة.

الفصل التطبيقي

دراسة تطبيقية لمواضع الفصل والوصل في سورة الأعراف

1. التعريف بالسورة.
2. سبب التسمية.
3. أسباب النزول.

مواضع الفصل في سورة الأعراف:

1. كمال الاتصال.
2. كمال الانقطاع.
3. شبه كمال الاتصال.

مواضع الوصل في سورة الأعراف:

1. إذا كان للجملة الأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية.
2. التوسط بين كمالي الاتصال.

خلاصة

1- التعريف بالسّورة:

نزّل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن الكريم على عبده المخلص الأمين ليكون ربيع قلوب المؤمنين وسراجًا منيرًا لدربهم وهو مقصدهم في تشريع الأحكام. وهو مكون من مئة وأربعة عشرة سورة منها ما نزل بالمدينة، ومنها ما نزل بمكة، وما بينها: سورة الأعراف وهي من السبع الطّوال، عدد آياتها مائتان وست آيات، وهي مكيّة بلا خلاف، كما روي عن قتادة والضّحاك ما عدا قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[1] فإنها نزلت بالمدينة[2]. وقال مقاتل من قوله: "وسألهم عن القرية – إلى قوله – وإذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّاتهم" كذلك نزلت بالمدينة، فإذا صحّ هذا احتمل أن تكون السّورة نزلت بمكّة ثمّ ألحق بها الآيتان المذكورتان، واحتمل أنّها نزلت بمكة وأكمل منها بقيتها أي تلك الآيتان[3].

وهي أوّل سورة عرضت لتفصّل في قصص الأنبياء ومهمتها تقرير أصول الدّعوة الإسلامية بالإيمان والتوحيد وتقرير البعث والجزاء والوحي والرّسالة.

2- سبب التسمية:

لقد سمّيت سورة الأعراف بهذا الاسم لورود اسم الأعراف فيها، وهو سُور مضروب بين الجنة والنّار يحول بين أهلها، ويسمّى أهله أصحاب الأعراف، وهو قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم[4].

(1) سورة الأعراف: الآية 163.

(2) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، (دط)، 1980، ج3، ص 5.

(3) محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1984، ج8، ص 6.

(4) محمّد علي الصّابوني: إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 28.

3- أسباب النزول:

❖ روى مسلم عن ابن عبّاس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله، فنزلت ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1] ونزلت ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾[2].

❖ وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشّيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أنّ النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – قام على الصّفا فدعا قريشًا فجعل يدعوهم فخذًا فخذًا: يا بني فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إنّ صاحبكم هذا المجنون بات يهوتُ إلى الصّباح فأنزل الله: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾[3].

❖ وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عبّاس قال: قال حمل بن أبي قشير وسموأل بن زيد لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – : أخبرنا متى السّاعة إن كنت نبيًا كما تقول فإنّا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾[4]، وأخرج أيضًا عن قتادة قال: قالت قريش فذكر نحوه.

❖ أخرج ابن أبي حاتم وغيره، عن أبي هريرة قال: نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[5] في رفع الأصوات في الصّلاة خلف النبي – صلّى الله عليه وسلّم –.

❖ وأخرج أيضًا عنه قال: كانوا يتكلمون في الصّلاة، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله[6].

---

(1) سورة الأعراف: الآية 31.

(2) سورة الأعراف: الآية 32.

(3) سورة الأعراف: الآية 184.

(4) سورة الأعراف: الآية 187.

(5) سورة الأعراف: الآية 204.

(6) جلال الدّين أبي عبد الرحمان السّيوطي: لُباب النّقول في أسبابُ النُّزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 119.

❖ وأخرج عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – كلمّا قرأ شيئًا قرأهُ.

❖ وقال سعيد بن منصور في سننه: حدّثنا أبو معشر عن محمّد بن كعب قال: كانوا يتلقفون من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إذا قرأ شيئًا قرأوا معه حتّى نزلت هذه الآية التّي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1].

قلت ظاهر ذلك أنّ الآية مدنية[2].

❖ وقال الكلبي: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطّعام إلاّ قوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا في أيّام حجهم، يعظمون بذلك حجّهُمْ، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحق بذلك فأنزل الله تعالى: ﴿وكلوا﴾ أي اللّحم والدّسم ﴿وأشربوا﴾.

❖ قال ابن مسعود: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[3] في بلعم بن أبره – رجل من بني إسرائيل – وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: هو بلعم بن باعورا.

❖ وقال الوالبي: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بَلْعَمْ، وكان يعلم اسم الله الأعظم فلمّا نزل بهم موسى عليه السلام، أتاه بنو عمّه وقومه وقالوا: إنّ موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة، وإنّه إن يَظْهر علينا يهلكنا، فأدع الله أن يرد عّنا موسى ومن معه قال: إنّي إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتّى دعا عليهم فسلخه ممّا كان عليه[4] فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾.

(1) سورة الأعراف: الآية 204.

(2) السّيوطي: لُباب النّقول في أسباب النزول، ص 120.

(3) سورة الأعراف: الآية 175.

(4) الحسن علي بن أحمد الواحدي: أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص 230.

❖ وقال عبد الله بن عَمْرُو بن العاص وزيد بن أسْلم: نزلت في أميّة ابن أبي الصَّلْت الثقفي وكان قد قرأ الكتب، وعلم أنّ الله مُرْسِلٌ رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرّسول، فلمّا أرسل محمّدًا – صلّى الله عليه وسلّم – حسده وكفر به.

❖ وقال الكلبي: إنّ أهل مكة قالوا: يا محمّد، ألا يخبرك ربّك بالسّعر الرّخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح ؟وبالأرض التي يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصب ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا﴾[1].

❖ وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾[2] فقال مجاهد فيها أنه: كان لا يعيش لآدم وأمرأته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسميّاه عبد الحارث، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث، ففعلا[3]. فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[4].

(1) سورة الأعراف: الآية 188.

(2) سورة الأعراف: الآية 189 – 191.

(3) الحسن علي ابن أحمد الواحدي: أسباب نزول القرآن، ص 230 – 232.

(4) سورة الأعراف: الآية 190.

أولا: مواضع الفصل:

1. كمال الاتصال:

أ- أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى:

- **لكون الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي من متبوعه:**

ونجد هذا الموضع في سورة الأعراف التي اخترناها نموذجًا لدراستنا في:

قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

والشاهد في هذه الآية هو الضمير (أنت) الذي أتى توكيدا للاسم الظاهر (آدم).

والظاهر من خلال الآية المعروضة أنها فصلت، ولكن الغرض منها هي الوصل لا الفصل، فالمعنى العام للآية يبرز أن هناك اتحادًا في بنيتها التركيبية، لأن غرض التوكيد ايصال المعنى للسامع وإزالة الإبهام والشك.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2]

العطف بالفاء في قوله (أفأمنوا مكر الله) هو تكرير لقوله (أو أمن أهل القرى) ومكر الله استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العقل أن يكون في خوفه من مكر الله، كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيان والغيلة [3].

فالظاهر هنا في هذه الآية الكريمة أنّها مفصولة، لكن الغرض منها هنا هو الوصل، وذلك بإعادة المؤكد مرادفه فيها للإيضاح.

---

(1) سورة الأعراف: الآية 19.

(2) سورة الأعراف: الآية 98-99.

(3) الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص 376.

وقوله عزّ وجل أيضا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

الشّاهد في هذه الآية هو تكرار للفعل (يسئلونك) للتأكيد.

وذلك أنّ قومًا من اليهود قالوا يا محمّد أخبرنا متى السّاعة إن كنت نبيًّا فإنّ نعلم متى هي، وكان ذلك امتحانًا منه مع علمهم أنّ الله تعالى قد استأثر بعلمها [2].

كان الغرض منها الوصل، وذلك لاتحاد معناها، بتكرار المؤكد بلفظه.

- **لكون الثانية بمنزلة التوكيد المعنوي:**

وقوله عزّ وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3].

فالشاهد هنا في هذه الآية هو لفظة (أجمعين)، التي هي توكيد معنوي لما قبلها أي لقوله (اخرج منها مذمومًا مدحورًا لمن تبعك منهم) فالمقصود آدم وقومه جميعًا، فهنا أكد سبحانه وتعالى أن اللعنة والطرد والإبعاد عن محل الملأ الأعلى يخصهم جميعًا ويتوعدهم بالعقاب في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4].

فالظاهر من خلال ما سبق ذكره أن الآية فصلت وذلك لأن لفظة أجمعين جاءت تأكيد للجملة التي سبقتها لأن دلالة أجمعين هي الإحاطة والشمول.

(1) سورة الأعراف: الآية 187.

(2) ينظر: الزّمخشري: تفسير الكشاف، ص 398.

(3) سورة الأعراف: الآية 18.

(4) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، السعودية، ط2، 1999، مج3، ص 396.

ضف إلى هذا قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]

فالشاهد هنا (أجمعين)، جاءت توكيد معنوي لما سبقها أي جملة (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف). فهنا أخبرنا الله عزّ وجل بأن فرعون توعد قومه جميعًا بالعقاب وأنه لن يدع أحد منهم إلا قطعه وصلبه.

فالآية هنا فصلت لأن لفظة أجمعين أتت توكيدًا معنويًا للجملة التي قبلها. كذلك تفيد أجمعين معنى مجازيًا وهو رفع التوهم هنا حتى لا يتوهم القارئ أن القطع تام إنما هو بخلاف.

ب- أن تكون الثانية بمنزلة البدل من الأولى:

- **لكون الثانية بمنزلة بدل البعض من الكل:**

ونجد لهذا الموضع عدة أمثلة في سورة الأعراف منها:

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾[2].

الشاهد هو (لمن آمن منهم) حيث جاءت بدل البعض من الكل الذي يتمثل في قوله تعالى: (الذين استضعفوا).

فصلت هذه الآية لأن الجملتين "قال الملاء ... من ربه" و"قالوا ... مؤمنون" اتحدتا في المعنى والأسلوب فكانت الأولى خبرية والثانية كذلك خبرية وجاءت بدل البعض من الكل للأولى، فلو وصل بينهما لأدى الوصل إلى إخلال في المعنى. ودليل ذلك أن (الذين استضعفوا) هم الذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم، و(لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا [3].

(1) سورة الأعراف: الآية 124.

(2) سورة الأعراف: الآية 75.

(3) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 370.

وقوله أيضا: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[1]

فالشاهد هنا لفظة (العالمين) و(موسى وهارون) فمعنى الآية أن السحرة ألقوا على وجوههم ساجدين لربهم، يقولون صدقنا بما جاءنا به موسى، وأن الله الذي علينا عبادته هو الذي يملك الإنس والجن، ويدبر كل ذلك رب موسى وهارون، لا فرعون [2].

هذه الآية مفصولة لأن الجملتين "قالوا آمنا برب العالمين" و"رب موسى وهارون" اتحدتا في المعنى والجملة الثانية بدل البعض من الجملة الأولى، فوجب الفصل هنا لأن الوصل يؤدي إلى فساد المعنى فلو وصلت الجملتان لتوهم القارئ أن رب العالمين ليس هو رب موسى وهارون.

ونحو قوله أيضا: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[3].

فالشاهد في الآية الكريمة هي كلمة (موعظة) التي جاءت بدل البعض من الكل من جملة (من كل شيء).

فالمعنى: أن كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام [4].

حكم على هذه الآية بالفصل لا الوصل لأن (الموعظة) هي جزء (من كل شيء) والفصل يؤكد ذلك لكن لو أتينا بالوصل لتغير المقصود.

(1) سورة الأعراف: الآية 121-122.

(2) ينظر" الطبري: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001، ج10، ص 361.

(3) سورة الأعراف: الآية 145.

(4) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 387.

ومنه قوله: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾[1].

إن الشاهد هاهنا (كل آية) التي كانت بدل البعض من الكل من (آياتي) والتي هي تعني القرآن الكريم بأكمله.

فالمعنى الإجمالي للآية هنا هو أن الله سبحانه وتعالى قد أصرف عن آياته أو كلامه قلوب المتكبرين وخذلانهم لأنهم لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة، وانهماكهم في ما يشغلهم عنها من شهواتهم هذه الآية مفصولة لأنها احتوت على نوع من الفصل وهو بدل البعض من الكل، فلو وصلت الجملتان لأدى إلى تغيير معنى مضمون الآية [2].

وقال أيضا: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[3].

فالشاهد هنا في هذه الآية المعروضة هو (من ظهورهم) بدل البعض من الكلّ من (بني آدم) فمعنى ذلك أنّ الرّب سبحانه وتعالى أخذ بني آدم من ظهورهم ذرّياتهم، أي إخراجهم من أصلابهم نسلاً وإشهادهم على أنفسهم [4].

فظاهر هذه الآية أنّها مفصولة، وذلك لأنّها ورد فيها صنف من أصناف الفصل، بحيث كانت الجملة الثانية بدلاً من الأولى.

(1) سورة الأعراف: الآية 146.

(2) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 387.

(3) سورة الأعراف: الآية 172.

(4) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 395.

- **لكون الثانية بمنزلة بدل الاشتمال من متبوعه:**

من أمثلة هذا الموضع نجد ما يلي:

قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[1].

فالشاهد في هذه الآية هو (لا إلاه إلا هو) بدل الاشتمال من الصّلة التي هي (له ملك السّموات والأرض)، لأنّ البدل هنا وهو (لا إلاه إلا هو) الدّال على معنى من المعاني التي اشتمل عليها المبدل منه وهو (له ملك السموات والأرض) دون أن يكون جزءًا منه.

فالمعنى الذّي تحمله هذه الآية الكريمة هو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخبر الناس بأنّه: هو رسول الله الذّي بعثه إليهم جميعًا، وهذا من شرفه وعظمته لأنّه هو خاتم النبيّين، وأنّ الذّي أرسله هو خالق كل شيء ومليكه [2].

يبدو لنا أنّ هذه الآية مفصولة لا موصولة، لأنّها لو وصل فيها بين البدل والمبدل منه لتغيّرت دلالة المعنى، فيصبح (الذّي له ملك السموات والأرض) ليس هو نفسه الذّي (لا إلاه إلا هو يحي ويميت)، فوجب الفصل هنا لأنّه هو الأوفى بتأدية غرض التعظيم والتّوحيد.

وقال عز وجل أيضا: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعًا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[3].

(1) سورة الأعراف: الآية 158.

(2) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 489-491.

(3) سورة الأعراف: الآية 163.

الشاهد هنا هو (إذ يعدون) وهو بدل اشتمال بتقدير: عن السؤال المقدّر وهو: أسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السّبت.

فمعنى الآية هو: أن يسأل بني إسرائيل على ساحله، في حال تعديهم وعقاب الله إياهم، وقد أمرهم أن يعدوا يوم السبت وابتلاهم حيث كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كثيرة وتذهب في غير السبت [1]. هذه الآية فصلت لمجيء فيها بدل الاشتمال على شكل سؤال مقدّر.

ج- لكون الثانية بمنزلة بيان للأولى:

نذكر بعض من النماذج لهذا الموضع في قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[2]

الشاهد في هذا المحل هو جملة (إنّي لكما لمن الناصحين) والتي تعد عطف بيان على جملة (قاسمهما).

ومعنى الآية أن الشيطان أقسم لآدم وحواء أنه لناصح لهما ليأكل من الشجرة التي نهاهم عنها ربهما.

وهنا فصلت الآية حيث جاءت الجملة الثانية عطف بيان للأولى وهو الأنسب لأن الجملة الثانية بيان لمعنى الجملة الأولى ولو وصل بينهما بأداة من أدوات الوصل لذهب المعنى وتشتت ذهن السامع وظن أنه ليس مضمون القسم هو نفسه جملة (إني لكما لمن الناصحين) إنما أمر آخر.

ويتكرر نفس الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3].

فالشاهد هنا هو لفظة (هودًا) عطف بيان على (أخاهم) [4].

(1) ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمان في تفسير الكلام منان، ص 284.

(2) سورة الأعراف: الآية 21.

(3) سورة الأعراف: الآية 65.

(4) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 368.

وتفسير الآية أن الله عز وجل بعث إلى عاد أخاهم هودًا لأنه واحد منهم، ولأنهم أدرى بحاله في صدقه وأمانته وهو نبي الله هود حيث بعثه إلى دعوته وحده لا شريك له.

أيضا قوله جلا جلاله: ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[1].

شاهد الآية الكريمة هو (هارون) حيث وردت هذه الأخيرة عطف بيان (لأخيه).

وتقرّ الآية على أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل إن أهلك الله عدّوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلمّا هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يومًا، كما أن موسى طلب من أخيه هارون أن يخلفه في قومه، على أن يكون مصلحًا أو يصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل [2].

ينطبق على هذه الآية حكم الفصل فهي تحمل فرع من فروعه وهو عطف البيان والفصل هنا أبلغ من الوصل لإيصال المعنى وإيضاحه.

وقال كذلك في محكم التنزيل: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[3].

(1) سورة الأعراف: الآية 142.

(2) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 384.

(3) سورة الأعراف: الآية 169.

والشاهد في هذه الآية هو قوله: (ألا لايقولوا على الله إلاّ الحق) وهو عطف بيان (ميثاق الكتاب)[1].

الآية فصلت لوجود عطف البيان بها حيث جاءت الجملة الثانية (أن لا يقولوا على الله إلا الحق) مفسرة للجملة الأولى (ميثاق الكتاب) وكانت بيان لها ولو أن الجملتان وصلتا لأصبحتا تحمل معنا آخر مخالفًا للمعنى المراد من الآية.

2. كمال الانقطاع:

أ- اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء:

- **اختلافهما خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى:**

ومن أمثلة هذا في السّورة نجد:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾[2].

فالشاهد هنا فصل جملة (أخرجوهم من قريتكم) الإنشائية عن جملة (إنّهم أناس يتطهرون) الخبرية، وذلك لأنّ بينهما كمل الانقطاع.

فمعنى الآية أنّ نبيّ الله هودًا نهى قومه عن فعل الفاحشة فأجابوه بما يكون جوابًا عمّا كلّمهم به لوط عليه السّلام من إنكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الإسراف الذّي هو أصل الشر كله، ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرًا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم وقولهم: (إنّهم أناس يتطهرون) سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارًا بما كانوا فيه من القذارة [3].

(1) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 394.

(2) سورة الأعراف: الآية 82.

(3) الزّمخشري: تفسير الكشاف، ص 372.

كانت الآية هنا مفصولة، لاختلاف الجملتين اختلافًا تامًّا، من ناحية الخبر والإنشاء، واللّفظ والمعنى.

ومنه قوله عزّ وجل: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[1].

الشاهد في هذه الآية فصل جملة (إن كنت جئت بآية) الخبرية عن جملة (أتِ بها إن كنت من الصّادقين) الإنشائية.

معنى الآية هنا هو إن كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتني بها وأحضرها عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك [2].

هذه الآية مفصولة، لأنّ بين الجملة الأولى والثانية في هذه الآية منتهى التباين وغاية الابتعاد لأنّهما مختلفتان خبرًا وإنشاءً، ولا مناسبة بينهما مطلقًا.

ومن قوله كذلك ذو الجلال والإكرام: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [3].

الشّاهد هنا في هذه الآية الكريمة فصل جملة (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك) الإنشائية عن جملة (فإذا هي تلقف ما يأفكون) الخبرية.

شرح الآية بأنّ الله عزّ وجل أوحى إلى موسى بأن يلق عصاه فألقاها فإذا هي تبتلع بسرعة ما يزوّرونه من الكذب، حيث أنها لا تمر بشيء من حبالهم وخشبهم التّي ألقوها إلاّ التقمته [4].

وجب الفصل هنا لا الوصل، للاختلاف التّام بين الجملتين في الخبر والإنشاء، فبينهما كمال الانقطاع، فلو وصلنا بينهما لتغيّرت الدّلالة حيث أصبحت الحيّة التّي تلقفت حبال السّحرة ليست هي نفسها عصا موسى.

(1) سورة الأعراف: الآية 106.

(2) الزّمخشري: تفسير الكشاف، ص 377..

(3) سورة الأعراف: الآية 117.

(4) ينظر: محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، مج1، ص 464.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[1].

الشّاهد هنا انقطاع جملة (قل يأيّها ... يحي ويميت) الخبرية عن جملة (آمنوا بالله ... لعلّكم تهتدون) الإنشائية.

دلّت الآية الكريمة هنا على بيان لعلوم رسالته صلّى الله عليه وسلّم لجميع الخلق أي قل يا محمّد للنّاس إنّي رسول من عند الله إلى جميع أهل الأرض، الذي هو مالك لجميع الكائنات، فلا ربّ ولا معبود سواه فهو الإله القادر على الإحياء والإفناء، فصدّقوا بآياته وصدّقوا برسوله المبعوث إلى جميع خلقه، وآمنوا بالنّبي الأمّي صاحب المعجزات الذّي لا يقرأ ولا يكتب المصدق بالكتب التّي أنزلها الله عليه وعلى غيره من الأنبياء [2].

هذه الآية مفصولة لا موصولة، لأنّ بين الجملة الأولى (قل يا أيها ... يحي ويميت) والجملة الثانية (آمنوا بالله ... لعلّكم تهتدون) كمال الانقطاع لاختلافهما خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى، فلو وصلنا بينهما لتغيّر المعنى وفسد.

وقال ذو الجلال والإكرام كذلك: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعًا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[3].

فالشّاهد هنا هو قطع جملة (وسئلهم عن القرية التّي كانت حاضرة البحر) الإنشائية عن جملة (إذ يعدون في السّبت) الخبرية.

(1) سورة الأعراف: الآية 158.

(2) محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص 476.

(3) سورة الأعراف: الآية 163.

اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء لفظًا ومعنى أدّى إلى فصل الآية، لأنّه هو الأنسب في تأدية المعنى.

وقال عزّ وجل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

فالشاهد في قوله تعالى هنا هو قطع جملة (وإذا نتقنا الجبل فوقهم ... واقع بهم) الخبرية عن جملة (خذوا ما ءاتيناكم ... لعلّكم تتقون) الإنشائية.

(وإذ نتقنا الجبل فوقهم) بمعنى: قلعناه ورفعناه، كقوله: (ورفعنا فوقهم الطّور)، والظلة كلّ ما أظلك من سقيفة أو سحاب، فعلموا الكفار أنّه ساقط عليهم وذلك أنّهم أبوا أن يقبلوا أحكام التّوراة لغلظها وثقلها، حيث أمرهم أن يأخذوا بما جاء في الكتاب من أوامر ونواهي، وأذكروا ما فيه [2].

حكم على الآية هنا بالفصل، لأنّها احتوت على جملة خبرية وأخرى إنشائية، متخلفتان لفظًا ومعنى، ولا جامع بينهما، فكان الفصل أولى من الوصل.

- **اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء معنى لا لفظًا:**

وبعد اطلاعنا على سورة الأعراف توصلنا إلى أنّ هذا الموضع – اختلاف الجملتين خبرًا وانشاءً معنى لا لفظًا – من مواضع الوصل لم يرد له نموذجًا في سورة الأعراف، وعدم وجود هذا الموضع في السورة راجع إلى أن كلام الله متسلسل، حيث تناول في هذه السورة العديد من قصص الأنبياء، التي تستوجب التسلسل والترابط بين الآيات في المعنى.

(1) سورة الأعراف: الآية 171.

(2) ينظر: الزّمخشري: تفسير الكشاف، ص 395.

3. شبه كمال الاتصال:

من أمثلة هذا الموضع نجد:

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[1].

الشاهد هنا في جملة (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) التي جاءت جواب لجملة (قال ما منعم ألا تسجد إذ أمرتك) وهي مستأنفة استأنفًا بيانيًا على قصة أخبر فيها إبليس عن نفسه أنه أفضل من آدم، بحيث أن أصله من نار وأصل آدم من طين [2].

فصلت الآية لأن بين الجملة الأولى والثانية شبه كمال الاتصال لكون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابًا عن سؤال يفهم من الأولى، فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال.

قال كذلك: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

شاهد الآية في جملة (قالوا نعم) التي أتت جواب لجملة التي سبقتها التي تحمل سؤال (فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا).

ومعنى الآية أن أصحاب الجنة قالوا ذلك شماتة في أصحاب النار، وزيادة في غمهم [4].

(1) سورة الأعراف: الآية 12.

(2) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 357.

(3) سورة الأعراف: الآية 44.

(4) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 364.

بين (فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا) و(قالوا نعم) شبه كمال الاتصال لأن اللاحقة جواب نشأ من السابقة كأن سائلاً سأل فرد عليه، هذا ما يستدعي فصل الآية لا وصلها حتى لا يتوهم للقارئ بأن المجيب ليس هو نفسه المطروح عليه السؤال وهم أصحاب النار.

ومن أمثلة هذا الموضع أيضا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

والشاهد هنا (وهو الذي ... لبلد ميت) التي كانت سبب لـ(فأنزلناه ... لعلكم تذكرون) وهي مستأنفة استأنفًا بيانيًا لكون الثانية قوية الارتباط بالأولى.

ومنه فإن الله سبحانه يرسل الرياح مبشرة بالمطر، بين يدي رحمته أي أمام نعمته وهو المطر الذي هو من أجلّ النعم وأحسنها أثرًا على الإنسان. حتى إذا حملت الرياح سحابًا مثقلاً بالماء سقنا السحاب إلى أرض ميتة مجدبة لا نبات فيها، فينزل فيها الماء فيخرج بذلك الماء كل أنواع الثمرات[2].

وظاهر هذه الآية أنها مفصولة لأن بين السبب والمسبب شبه كمال الاتصال.

وقال أيضا: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرۡسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾[3].

الشاهد في هذه الآية جملة السؤال (أتعلمون أن صالحًا مرسل من ربه) وجوابها (إن بما أرسل به مؤمنون).

أي أن الجماعة التي استكبرت من قوم صالح سألت الجماعة التي استضعفت عن العلم بإرساله، فجعلوا إرساله أمرًا معلوماً مكشوفًا مسلمًا لا يدخله ريب [4].

(1) سورة الأعراف: الآية 57.

(2) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 451.

(3) سورة الأعراف: الآية 75.

(4) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 371.

فصلت الآية لأن الجملتين كان بينهما شبه كمال الاتصال بحيث أن الجملة الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى.

ومن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

الشاهد هنا جملة (قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) التي جاءت جوابًا لجملة (لِم تعظون قومًا الله مهلكهم أم معذبهم).

معنى الآية أن الله تعالى يخبر عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق، فرقة ارتكبت المحذور، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا، أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله، فلا فائدة في نهيكم إياهم، فقالت لهم المنكرة معذرة إلى ربكم أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ولعلهم يتقون) ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم [2].

فهنا وجب الفصل في الآية لا الوصل للارتباط القوي بين الجملة الثانية والأولى لكون واحدة إجابة للأخرى، ولأن بينهما شبه كمال الاتصال.

وقال عزّ وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾[3].

(1) سورة الأعراف: الآية 164.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 494.

(3) سورة الأعراف: الآية 172.

موضع الاستشهاد هنا جملة (قالوا بلى شهدنا ... غافلين) التي جاءت جوابًا عن السؤال (ألست بربكم).

حمل المفسرون معنى الآية (شهدنا) قول الملائكة لا قول بني آدم، وأن الله تعالى قال للملائكة اشهدوا على إقرارهم قالوا شهدنا [1].

وبما أن الجملة الأولى والثانية جمع بينهما شبه كمال الاتصال، جاءت الآية الكريمة مفصولة.

ومن قوله ايضا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

محل الاستشهاد في هذه الآية هو (قل إنما علمها عند ربي) التي جاءت إجابة عن (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها).

يرجع المفسرون الآية إلى أن اليهود سألوا محمد صلى الله عليه وسلم عن وقت إرساء الساعة أي إثباتها وإقرارها، فأجابهم بأن علمها عند الله وقد أستأثر بموعدها لم يخبر بها أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل [3].

فصلت هذه الآية لورود شبه كمال الاتصال بين الجملتين فيها وهو أنسب من الوصل لأنه لو وصلت الجملتان لفسد معنى الآية.

بعد استخراج شواهد موضع شبه كمال الاتصال التي جاءت فيها كل من السؤال والجواب صريحًا، اعترضنا في سورة الأعراف صنف آخر يكون السؤال أو الجواب مقدرًا ومن أمثلته:

(1) ينظر: محمد بن عبد الرحمان الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ج1، ص 669.

(2) سورة الأعراف: الآية 187.

(3) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 398.

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1].

موطن الاستشهاد في هذه الآية هو الجواب المقدر (فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به) للسّؤال (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين).

يرجع المفسرون معنى الآية الكريمة أن نبي الله لوطا يدعو قومه إلى الله عز وجل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المأثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم وهو إتيان الذكور. وهذا الشيء لم يكن بنو آدم تعهده وتألفه، ولا يخطر ببالهم، حتى صنع ذلك أهل (سدُوم) فعليهم لعائن الله [2].

حكم على هذه الآية بالفصل لأن فيها شبه كمال الاتصال حيث كانت جملة السؤال مستأنفة بيانيًا على تقدير جواب مقدر يحمل معنى التفسير والتعليل فكأنهم قالوا (لا تفعلوا ما لم تسبقوا به).

ونحو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾[3].

موضع الاستشهاد هنا (لهم قلوب لا يفقهون بها) جوابًا على السؤال المقدر في الأولى وهو (ولما استحق أولئك جهنم) و(لم ذرأوا لها ؟).

ومعنى الآية الكريمة أن الله خلق الجن والإنس، وهيأهم لجهنم، وأن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق، علم ما هم عاملون قبل كونهم، فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض[4].

(1) سورة الأعراف: الآية 80.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 445.

(3) سورة الأعراف: الآية 179.

(4) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 513.

(لهم قلوب لا يفقهون بها)؛ جاءت مفصولة عن سابقتها، ولا يخفي علينا أن هذا الفصل كان له ما يسوغه ويقتضيه؛ لأنّ الثانية جاءت جوابًا عن سؤال مقدر في الأولى.

ثانيا: مواضع الوصل:

1. إذا كان للأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية:

كان لهذا الموضع عدة شواهد في السورة نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

محل الاستشهاد هنا هو جملة (وما بطن) المعطوفة بواو العطف على جملة (ما ظهر منها) والمناسبة الجامعة بين الظاهر والباطن واضحة، فالظاهر ضد الباطن، والضد يكون أقرب تواردًا للذهن إذا ما ذُكر ضدّه.

أرجع المفسرون معنى الآية إلى أنّ لا أحد أغير من الله على عبده، فلذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله [2].

وصلت الآية كون الجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى بواو العطف لتناسبها في الحركة الإعرابية، ولأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضيه الفصل.

ونحو قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

(1) سورة الأعراف: الآية 33.

(2) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 408.

(3) سورة الأعراف: الآية 36.

فموضع الاستشهاد في قوله تعالى هو جملة (واستكبروا ... خالدون) المعطوفة بواو العطف على جملة (واللذين كذبوا بآياتنا) واشتراكهما في الحكم الإعرابي.

حمل المفسرون معنى قوله عز وجل: (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) أي كذبت بها قلوبهم، واستكبروا عن العمل بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي: ماكثون فيها مكثًا مخلدًا[1].

وُجب الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى في هذه الآية لدفع الإبهام، ولاتفاقهما في الحكم الإعرابي، فلو فصلت لأدى إلى اختلاف المعنى.

ونحو قوله أيضا: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

موطن الاستشهاد في هذه الآية الكريمة عطف جملة (وزادكم) الثانية بالواو على جملة (جعلكم) الأولى، وذلك لاتفاقهما في نفس الحكم الإعرابي.

معنى الآية: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) أي: واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من ذرية نوح، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته، لما خالفوه وكذبوه، فزاد طولكم على الناس بسطة، فجعلكم أطول من أبناء جنسكم [3].

هذه الآية موصولة لأن الجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى ولها نفس الحكم الإعرابي.

وقال المولى عز وجل: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[4].

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 409.

(2) سورة الأعراف: الآية 69.

(3) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 433.

(4) سورة الأعراف: الآية 70.

موضع الاستشهاد في هذه الآية عطف الجملة (ونذر) المعطوفة بواو العطف على جملة (تعبد).

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن تمرد وطغيان وعناد وإنكار قوم عاد على هود عليه السلام [1].

هذه الآية وصلت لمجيء فيها الجملة الثانية معطوفة على الأولى ومشاركة لها في الحكم الإعرابي.

وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[2].

الشّاهد في قوله تعالى هنا (وعتوا) عطفت بواو العطف على (عقروا)، وشاركتها في حكمها الإعرابي.

معنى الآية هنا هو أنّ ثمود عَقَرَتْ ناقة الله فجعلها لهم آية، فتكبّروا وتجبّروا على اتباع الله واستعلوا عن الحق، فقالوا لصالح ايتنا بما تعدنا من عذاب الله ونقمتنا استعجالاً منهم للعذاب إن كنت رسولاً إلينا، فإنّ الله ينصر رسله على أعدائه [3].

فظاهر هذه الآية أنها موصولة، وذلك لعطف الجملة الثانية على الأولى، وإعطائها نفس الحكم الإعرابي.

وقال أيضا: ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[4].

فالشاهد في قوله تعالى هنا عطف الجملة الثانية (وتصدّون) بواو العطف على الجملة الأولى (توعدون)، ومشاركتها في حكمها الإعرابي.

(1) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 435.

(2) سورة الأعراف: الآية 77.

(3) ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ص 300-302.

(4) سورة الأعراف: الآية 86.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: (ولا تقعدوا بكلّ صراطٍ توعدون) لا تجلسوا بكلّ طريق، وهو الصّراط توعدون المؤمنين بالقتل. وكانوا فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبًا وأراده ليؤمن به، فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون إنّه كذّاب [1].

نجد في هذه الآية جملة (وتصدّون) معطوفة بالواو على جملة (توعدون)، ومشاركة لها في الحكم الإعرابي، فلو قمنا بالفصل بينهما لأدّى إلى فساد في المعنى.

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

الشاهد هنا عطف جملة (واصبروا) على جملة (استعينوا) بواو العطف، لأنها تشاركها في حكمها الأعرابي.

يعني جلّ ثناؤه بقوله هنا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) أن موسى قال لقومه تسلية لهم حين تضجروا مما سمعوا: استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينالكم من أذاهم واصبروا على حكم الله [3].

فظاهر هذه الآية أنها موصولة وذلك لأن الجملة الثانية معطوفة على الأولى ولهما نفس الحكم الإعرابي.

وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[4].

شاهدنا في الجملة (ولنرسلنّ) المعطوفة بالواو على (لنؤمننّ) واللتان لهما نفس الحكم الإعرابي.

(1) الطبري: تفسير الطبري، ص 312-313.

(2) سورة الأعراف: الآية 128.

(3) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 465.

(4) سورة الأعراف: الآية 134.

يرمي معنى هذه الآية إلى أن موسى دعا ربه بناء على طلب قومه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر، فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل [1].

وجوب وصل الجملتين لا فصلهما، لأن الجملة الثانية معطوفة على الأولى بالواو.

ومن قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[2].

موضع الاستشهاد هنا هو جملة (وبكلامي) المعطوفة على الجملة (برسالتي) التي تشاركها في الحكم الإعرابي.

يقصد المولى عز وجل في قوله أنه اختار سيدنا موسى عليه السلام على أهل زمانه بالرسالة الإلهية وبتكليمه بدون واسطة، وأمره أن يأخذ مما أعطاه من شرف النبوة والحكمة، وأن يكون من الشاكرين [3].

لقد تم وصل الجملة الثانية على الجملة الأولى، لأنهما معطوفتان على بعضهما.

وقال أيضا: ﴿وَإِنْ يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[4].

فشاهدنا هنا جملة (وإن يروا سبيل الرشد) المعطوفة على (وإن يروا كل آية) اللتان لهما نفس الحكم الإعرابي.

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 466.

(2) سورة الأعراف: الآية 144.

(3) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 470.

(4) سورة الأعراف: الآية 146.

معنى الآية أن الذين لا يؤمنون عند مشاهدتهم كل آية قرآنية من الآيات المنزلة عليهم، أو يروا كل معجزة ربانية لا يصدقوا بها وإن يروا طريق الهدى والفلاح لا يسلكوه [1].

الجملتان موصولتان معطوفتان لاشتراكهما في الحكم الإعرابي.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾[2].

الشاهد هنا في هذه الآية الكريمة الجملة (ولا يهديهم سبيلاً) المعطوفة بالواو على الجملة(لا يكلمهم) المشتركتان في نفس الحكم الإعرابي.

معنى الآية هو أن الله تعالى يخبرنا عن ظلال من ظل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من الحُلي، فشكل لهم عجلاً جسدًا لا روح فيه وقد احتال بإدخال الريح فيه حتى صار له خوار أي صوت كصوت البقر.

فالمولى عزّ وجل قام بتوبيخهم كيف عبدو العجل واتخذوه إلاهًا مع أنه ليس فيه شيء من صفات الخالق الرازق [3].

وصل بين الجملتين لأن المراد اشراكهما في الحكم الإعرابي.

وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4].

فشاهدنا هنا عطف جملة (ويغفر لنا) الثانية على جملة (يرحم) الأولى، واعطائها نفس الحكم الإعرابي.

(1) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 471.

(2) سورة الأعراف: الآية 148.

(3) ينظر: محمد على الصابوني: صفوة التفاسير، ص 471.

(4) سورة الأعراف: الآية 149.

ويحمل معنى قوله تعالى لما اشتد ندمهم وحصرتهم على عبادة العجل، لأن من شأن من أشتد ندمه وحصرته أن يعض يدّه غمًا فتصير يده مسقوطًا فيها، لأنّ فاه قد وقع فيها، ولذلك قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا سيكونون من الخاسرين، وهذا دليل على الأسف الشديد والغضب [1].

وقال ذو الجلال والإكرام: ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّـٰيَ ۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا ۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَـٰفِرِينَ﴾[2].

نجد موطن الاستشهاد في هذه الآية الجملة (وتهدي من تشاء) التي عطفت عن الجملة سابقتها (تضل بها من تشاء) اللتان لهما نفس الحكم الإعرابي.

المعنى الذي ترمي إليه الآية هو أن تضل بالمحنة الجاهليين غير الثابتين في معرفتك، وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت، وجعل ذلك إضلالاً من الله وهدى منه، لأن محنته لما كانت سببًا لأن ضلوا واهتدوا، فكأنه أضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام [3].

لقد وصلت الجملتان هنا لاشتراكهما في الحكم الإعرابي.

وقوله عز وجلّ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[4].

موضع الاستشهاد هنا عطف جملة (وأخذنا) على جملة (أنجينا الذين) بالواو العاطفة، وكونهما يشتركان في الحكم نفسه.

(1) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 388.

(2) سورة الأعراف: الآية 155.

(3) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 390.

(4) سورة الأعراف: الآية 165.

معنى الآية هنا أن أهل القرية لما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما ينساه، فالظالمين هنا الراكبين للمنكر [1].

وُجب الوصل لا الفصل في هاته الآية لمجيء الجملة الثانية معطوفة على الأولى بالواو، وإعطاؤها نفس حكمها الإعرابي.

وقوله جلّ جلاله: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2].

الشاهد في هذه الآية جملة (ومن يُظلل) المعطوفة بالواو على (من يّهد الله)، ولهما نفس الحكم الإعرابي.

معنى قوله تعالى هنا أن الهداية والإضلال بيد الله، فالمهتدي من هداه الله لذلك، فوفقه لإصابته والضال من خذله الله، فلم يوفقه لطاعته، ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر [3].

هذه الآية موصولة لمجيء فيها الجملة الثانية معطوفة على الأولى بالواو وتشاركها في حكمها الإعرابي.

وقال تعالى: ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[4].

الشاهد من خلال الآية هو جملة (ولهم أعين لا يبصرون بها) التي تم عطفها عن الجملة (لهم قلوب لا يفقهون بها) بحرف الواو وهذا ما أدى لاشتراكهما في الحكم الإعرابي.

يصف المولى عز وجل في هذه الآية المباركة المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنهم لا لطف لهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بأعينهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا

(1) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 393.

(2) سورة الأعراف: الآية 178.

(3) الطبري: تفسير الطبري، ص 590.

(4) سورة الأعراف: الآية 179.

يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الآذان [1].

وصل بين الجملتين لأنهما يشتركان في الحكم الإعرابي ولا يوجد سبب يقتضي الفصل، لأن معنى الآية يستلزم فيها الوصل.

وقد قال أيضا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[2].

الجملة الاستشهادية في الآية (وجعل منها زوجها) وهي جملة معطوفة عن الجملة التي قبلها (خلقكم من نفس واحدة) المتحدتان في الحكم الإعرابي.

المولى عز وجل في هاته الآية يتحدث عن نفس آدم عليه السلام وكيف أنه خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها، ليطمئن إليها ويميل ولا ينفر، لأن الجنس أميل به وآنس، وإذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الإنسان إلى ولده، ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه [3].

لقد حكم على الجملتين اللتان استشهدنا بهما بأنهما موصولتان معطوفتان على بعضهما بحرف الواو، وذلك لحملهما نفس الحكم الإعرابي.

وقال المولى عزّ وجل: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[4].

شاهدنا هنا هو جملة (وآمرُ بالعُرف وأعرض) وجملة (خذ) المعطوفتان بالواو العاطفة.

تأويل الآية: بأن خُذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل في ما لا يجدهم، وبمعنى آخر خُذ العفو من أموال الناس وهو الفضل. وأُمر بذلك قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نُسخ ذلك [5].

(1) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 396.

(2) سورة الأعراف: الآية 189.

(3) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 399.

(4) سورة الأعراف: الآية 199.

(5) ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ص 639-641.

نلاحظ أن هاته الآية موصولة لا مفصولة؛ لأن الوصل هنا هو الأوفى لتأدية المعنى.

وقال جلّ جلاله أيضا: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

موضع الاستشهاد في هاته الآية جملة (وأنصتوا) الثانية التي عطفت بالواو على جملة (استمعوا) الأولى، وإعطاؤها نفس الحكم الإعرابي.

معنى الآية هنا: وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة، حيث قيل أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن، وقيل معناه: وإذا تلا عليكم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن عند نزوله فاستمعوا له أي اعملوا بما فيه ولا تتجاوزوه [2].

فظاهر هذه الآية أنها موصولة لأن الجملتين يشتركان في الحكم الإعرابي، ولا يوجد سبب يقتضي الفصل.

2. التوسط بين كمالي الاتصال:

أ- اتفاق الجملتين في الخبرية:

- **اتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى:**

وللبرهان على وجود هذا الموضع في سورة الأعراف نجد العديد من الأمثلة: مثل قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3].

موضع الاستشهاد في قوله تعالى هنا جملة (ولنسئلن) الثانية المعطوفة على (فلنسئلن) الأولى والتي اتفقت مع الجملة التي قبلها في الخبرية لفظًا ومعنى.

(1) سورة الأعراف: الآية 204.

(2) ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 401.

(3) سورة الأعراف: الآية 6.

ومنه فالرّب تبارك وتعالى يوم يسأل الأمم عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به، ويسأل الرسل أيضا عن إبلاغ رسالاتهم ولهذا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، في تفسير هذه الآية: بأن الله يسأل الناس عما أجابوا المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا [1].

وصلت الآية لاشتراك الجملة الثانية مع الأولى في الخبرية لفظًا ومعنى، والمناسبة الجامعة واضحة فلو فصلت لتنافرت الجملتان، ولكن بعطفها وصلت الثانية بالأولى لإيصال المعنى المراد.

وقال كذلك: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[2].

الشاهد جملة (وخلقته من طين) المعطوفة على جملة (خلقتني من نار) والتي اتفقت مع الجملة التي سبقتها في أن كلاهما إخبار لفظًا ومعنى.

ولقد تعرضنا لشرح معنى هذه الآية مسبقًا الذي يدور حول إخبار إبليس لآدم بأنه أفضل منه حيث خُلق من نار وآدم خلق من طين.

حكم على الآية هنا بأنها موصولة، فلقد اشتملت على جملتين خبريتين لفظًا ومعنى، ووصل بينهما بواو العطف، والمناسبة الجامعة بينهما واضحة، وهناك تماثل بين المسند في الجملتين إذ هو واحد لفظة (خلق)، في حين جمع بين المسند إليه فيهما علاقة التضاد، القائمة بين اللفظين النار والطين.

وقال أيضا: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[3].

الشاهد هو جملة (وفريقا حق عليهم الضلالة) المعطوفة على جملة (فريقا هدى).

(1) ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مج3، ص 388.

(2) سورة الأعراف: الآية 12.

(3) سورة الأعراف: الآية 30.

ومعنى الآية يحيل أن هناك فريقين من بني آدم فريق أسلموا أي وفقهم الله للإيمان، وفريق علم الله أنهم يضلون ولا يهتدون، وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله [1].

وجب وصل الآية هنا لأن الجملتين اتفقتا خبرًا وتناسبتا في المعنى، ولأنه لا يوجد ما يقتضي الفصل.

ولعل من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾[2].

محل الاستشهاد الجملة (وطائفة لم يؤمنوا) المعطوفة على الجملة (طائفة منكم) لاتفاقهما خبرًا وتناسبهما في المعنى واللفظ.

أي إذ كان فريق صدقوني فيما جئتهم به وفريقا لم يصدقوني فاصبروا حتى يفصل الله بحكمه العادل بيننا وهو خير الفاصلين [3].

هنا الآية موصولة لأن الجملتين معطوفتين، ولأن كلاهما جاءت خبريتان واتفقتا في اللفظ والمعنى، والوصل أبلغ من الفصل لعدم وجود ما يقتضي الفصل هنا.

- **اتفاقهما في الخبرية معنى لا لفظًا:**

وبعد اطلاعنا على سورة الأعراف سنحاول استخراج نماذج عن هذا الموضع منها:

حيث قال المولى عزّ وجل: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[4].

(1) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 361.

(2) سورة الأعراف: الآية 87.

(3) محمد علي صابوني: صفوة التفاسير، ص 458.

(4) سورة الأعراف: الآية 43.

شاهدنا هنا جملة (وما كنا لنهتدي) المعطوفة على جملة (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لأن الجملتان متفقتان ظاهريًا على أنهما خبريتان.

ومعنى الآية الكريمة أن الله وفق أصحاب الجنة الذين عملوا الصالحات لتحصيل هذا النعيم العظيم، ولولا هداية الله تعالى وتوفيقه لما وصلنا إلى هذه السعادة [1].

والظاهر أن الجملة الثانية (وما كنا لنهتدي) إنشائية لفظًا لا معنى أما الجملة الأولى (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) خبرية لفظًا ومعنى، فظاهر الجملتين ينبأ باختلافهما في الخبر والإنشاء، لكن المعنى يخالف اللفظ وهذا ما وجب العطف بينهما.

ب- اتفاقهما في الإنشائية:

- **اتفاقهما في الإنشائية لفظًا ومعنى:**

تتعدد أمثلة التوسط بين كمالي الاتصال في سورة الأعراف خاصة اتفاق جملتين في الإنشائية لفظًا ومعنى ومن نماذج هذا الموضع نذكر منها قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

الشاهد في الآية هو (ولا تتبعوا من دونه أولياء) معطوفة على (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) وذلك لاتحادهما معنى ولفظًا وكل من الجملتين إنشاء.

ومعنى الآية لا تتولوا من دون الله من شياطين الجن والإنس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع، ويضلوكم عن دين الله وما أنزل إليكم وأمركم بإتباعه [3].

وصلت الآية لأنه وصل بين الجملتين لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة، وعدم المانع الداعي للفصل.

(1) ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 446.

(2) سورة الأعراف: الآية 3.

(3) الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 335.

وقال أيضا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1].

موطن الاستشهاد كان في جملة (ولا يستقدمون) المعطوفة على الجملة الأولى التي سبقتها (لا يستأخرون) لأن كلا الجملتين انشائيتين متفقتان في اللفظ والمعنى.

وتأويل الآية بأن لكل أمة كذبت رسلها مدة مضروبة لهلاكها، إذ هذا وعيد للمشركين بالعذاب إذا خالفوا أمر ربهم، فإذا جاء وقت هلاكهم المقدر لهم لا يتأخر عنهم برهة من الزمن ولا يتقدم [2].

وجب وصل الآية لأن الجملة الثانية عطفت على الأولى لاتفاقهما في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فإن المسند إليه فيهما متحد.

وقال ذو الجلال والإكرام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

الشاهد هنا جملة (ولا تمسوها) المعطوفة على جملة (فذروها تأكل في أرض الله) لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة أي اتحادهما لفظًا ومعنى.

وتفسير الآية أن قوم ثمود كانوا في سعة من معايشهم، فخالفوا أمر الله وعبدو غيره، وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالحًا نبيًا فدعاهم إلى الله تعالى ولم يتبعه إلا قليلا مستضعفون فأخرج لهم الناقة حين سألوه من حجر صلد، ثم بين لهم أنه ليس عليهم رزقها ومؤونتها [4].

هنا الآية موصولة لأنها احتوت على جملتين ربط بينهما بالعطف لاتحادهما في الإنشاء لفظًا ومعنى.

(1) سورة الأعراف: الآية 34.

(2) ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 444.

(3) سورة الأعراف: الآية 73.

(4) عبد الله أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، دار الشعب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 267.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1].

وجه الاستشهاد في الجمل (اخلفني) و(أصلح) (ولا تتبع) حيث الجملتان الأخيرتان معطوفات على جملة اخلفني، لاتفاقها إنشاء ولفظًا.

يرجع المفسرون الآية إلى أن موسى عليه السلام طلب من أخيه هارون أن يخلفه في قومه ويصلح أمور بني إسرائيل.

الظاهر أن الآية موصولة حيث وصل بين الجمل الثلاث المذكورة لاتفاقها إنشاءً مع وجود المناسبة، لأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.

- **اتفاقهما في الإنشائية معنى لا لفظًا:**

بعدما عرضنا نماذج عن اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظًا ومعنى، سنعرض أمثلة لنوع آخر وهو اتفاقهما في الإنشائية معنى لا لفظًا.

مثل قوله ذو الجلال والإكرام: ﴿أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[2].

الشاهد هنا في قوله (وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) معطوفة على جملة (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) حيث اتفق الجملتان إنشاء معنى لكنهما اختلفتا في اللفظ.

معنى الآية عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبيه على الخطأ الذي قام به آدم وحواء وذلك لأكلهما من الشجرة التي حرمها عليهما، حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس [3].

وجب وصل الآية لأن فيها جملتان: أحدهما خبرية اللفظ إنشائية المعنى، وهي (أقل لكما إن الشيطان ...) فالتقدير (وألم أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) معناها الاستفهام، أما الأخرى

(1) سورة الأعراف: الآية 142.

(2) سورة الأعراف: الآية 22.

(3) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 360.

إنشائية معنى ولفظًا، فأدى اتفاق الجملتين في الإنشاء معنى لا لفظًا إلى الوصل، بحيث عطفت الجملة الثانية على الأولى بالواو ولم يوجد مانع من الوصل مع توفر المناسبة الجامعة بينهما.

وكقوله أيضا: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[1].

استشهدنا هنا بجملة (وخفية إنه لا يحب المعتدين) التي عطفت على جملة (ادعوا ربكم تضرعًا) لأنهما اتفقتا في الإنشاء معنى لا لفظًا.

ومعنى الآية (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي: ادعوا الله تذللاً وسرًا بخشوع وخضوع (أنه لا يحب المعتدين) أي: لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت [2].

وجب الوصل في هذه الآية ففيها جملتان كانت الأولى إنشائية لفظًا ومعنى لأنها تحمل نوع من أنواع الإنشاء وهو الأمر، وكانت الثانية المعطوفة على السابقة خبرية اللفظ إنشائية في المعنى، وهي (وخفية إنه لا يحب المعتدين) فالتقدير (ادعوا خفية إنه لا يحب المعتدين)، ومنه اتفاق الجملتان في الإنشاء معنى لا لفظًا أدّى إلى وصل الآية الكريمة.

كذلك قال تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾[3].

محل الاستشهاد جملة (ارحمنا) المعطوفة على سابقتها (فاغفر لنا) لأن كلاهما ضمن أسلوب الإنشاء إضافة إلى اتفاقهما لفظًا ومعنى.

ومعنى الآية بأنك يا رب أنت متولي أمورنا وناصرنا وحافظنا فاغفر لنا ما اقترفناه من المعاصي وارحمنا برحمتك الواسعة الشاملة، فأنت خير من صفح وستر، تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة [4].

الحكم على الآية هنا هو الوصل لأن بها جملة عطفت على جملة أخرى وكان الجامع بينهما هو الاتحاد في الإنشاء لفظًا ومعنى.

(1) سورة الأعراف: الآية 55.

(2) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 452.

(3) سورة الأعراف: الآية 155.

(4) ينظر: محمد الصابوني: صفوة التفاسير، ص 475.

ونحو قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

نستشهد هنا بجملة (وانصتوا) التي جاءت معطوفة على جملة (فاستمعوا) لاتحادهما في الإنشاء لفظًا ومعنى.

ومعنى الآية سبق وتطرقنا له بالشرح والتفسير.

الظاهر أن الآية موصولة حيث وردت فيها جملة (فاستمعوا) معطوفة على جملة أخرى (وأنصتوا) وفصل بينهما لتناسبهما إنشاء لفظًا ومعنى.

- **بلاغة الوصل في القصص القرآني:**

قد لعب الوصل في القصص القرآني دورًا مهمًا في تصوير أحداث القصة وفي ربط عناصرها بعد تحويلها إلى مشاهد قصيرة تتحول في النهاية إلى رواية طويلة، وفي تسجيل حوار يبرز الوصل، فيكون الحوار موصولاً مصورًا دقائق الموقف، ومع الوصل يقف المتكلمون يفسرون الآية لتؤيد مذهبهم.

(1) سورة الأعراف: الآية 204.

الخلاصة:

بعد دراستنا لسورة الأعراف واستخراج نماذج عن موضع الفصل والوصل فيها خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- تتمثل نماذج مواضع الفصل في سورة الأعراف فيما يلي:

- تناثرت نماذج عدة لمواضع كمال الاتصال بأصنافه الثلاثة بين ثنايا آيات السورة مما يزيد من وضوح المعنى وتأكيده ويضفي على السورة جمالية وانسجامًا.
- أما كمال الانقطاع جاء بصورة ضعيفة في آيات السورة العظيمة وهذا راجع لكونها متسلسلة لأنها تحكي قصص الأنبياء، وهذا ما يستدعي تماسك الآيات في المعنى أما كمال الانقطاع يحصل عند تباين الجمل في المعنى.
- شبه كمال الاتصال ورد هذا الموضع بكثرة في السورة وهو يقوي من بلاغة السورة حيث يزرع التشويق في نفس القارئ لمواصلة البحث عن الإجابة في بقية الآيات.

- تجسدت أمثلة مواضع الوصل كما يلي:

- إذا كان للجملة الأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية نجد هذا الموضع تكرر كثيرًا في آيات السورة المباركة وهو ما يجعل السورة تحمل صنفًا من أصناف البديع وهو السجع الذي يزيد من جماليتها وتناسقها لتعبر عن قوة الإعجاز الرّباني المتمثل في القرآن الكريم ونظمه من عند المولى عز وجل.
- أما التوسط بين كمالي الاتصال ظهر هذا الموضع بصور مكثفة نوعًا ما بين جمل السورة الكريمة حيث تنوعت الأساليب الإنشائية (من أمر ونهي واستفهام ودعاء ...) والخبرية؛ إضافة إلى خروج هذه الأساليب إلى المجاز، فجعلت هذه الأساليب السورة أكثر جمالية لجذب القارئ للاعتبار بما فيها من حكم ومواعظ ونصائح وتجارب السابقين من الأمم والأنبياء الصالحين.

الخاتمة

تميز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بإعجازه البلاغي وكانت بلاغته من الوسائل المهمة لإبراز إعجازه وكشف مكامنه التي يعجز البشر أن يأتي بمثلها، والنص القرآني نص غني بأفكاره ومعانيه وحكمه ومواعظه التي اختفت وراء ألفاظه وتراكيبه، وسورة الأعراف كانت غنية بأفكارها ومعانيها اللطيفة المختبئة وراء ألفاظها المتناسقة وتراكيبها المتماسكة، لهذا اخترنا بحث بلاغة الفصل والوصل في سورة الأعراف. وبعد خوضنا غمار هذا الموضوع وتطلعنا على مواضع الفصل والوصل في سورة الأعراف توصلنا لنتائج عديدة كانت كالآتي:

- يُعَدُ موضوع الفصل والوصل من أدق موضوعات علم البلاغة وأعمقها؛ لما يحتاج الناظر فيه من إدامة النظر وإطالة الوقوف أمام السورة للكشف عن سر فصلها ووصلها.
- مبحث الفصل والوصل يرتبطان ارتباطا وثيقًا، فلا يمكن أن نتحدث عن مبحث الفصل بعيدًا عن الوصل والعكس.
- كما أن الفصل والوصل لم يكن محل اهتمام البلاغيين فحسب، إنما حُظي باهتمام عددا كبيرًا من المفسرين والنحويين، وغيرهم من الدارسين، ولعل هذا الاهتمام الشديد جعله يسمى بأكثر من مصطلح فأطلق على الفصل بالقطع، الاستئناف، الاستثناء. وعلى الوصل بـ: الربط العطف.
- الفصل والوصل في القرآن يختلف عن الفصل والوصل في البلاغة، حيث كتب التفاسير تعطي أهمية كبيرة للفصل والوصل أثناء إصدار أي حكم. وعلى الرغم من قلة شواهد الفصل والوصل في السورة نراه قد ترك عليها لمسة فنية .
- الفصل هو عدم استعمال الواو العاطفة بين الجمل وقد حددت مواضعه في ثلاث نقاط هي:

أ- كمال الاتصال: وذلك بأن يكون بين الجملتين اتحاد تام، كأن تكون الثانية توكيد للأولى أو بدل منها، أو بيانا لها وقد كان هذا الموضع حاضرًا في السورة بعدة نماذج ممثلة له .

ب- كمال الانقطاع: وذلك أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعًا تامًا، كاختلافهما في الخبر والإنشاء ولم يحظى هذا الموضع بنماذج كثيرة في السورة الكريمة .

ج- شبه كمال الاتصال: ويسمى (الاستئناف البياني) وبه يتم الفصل بين الجملتين لتنزيل الثانية منزلة الأولى باعتبارها جوابًا عن سؤال يستنتج أن السامع سيسأله بينه وبين نفسه. عند سامع الجملة الأولى. وحاز هذا الموضع على عدة نماذج بين جمل السورة العظيمة .

وقد كان لموضوع الفصل أثر بالغ الأهمية في تحديد مواضعه داخل جمل السورة المباركة ،لأنها حوت جملا لا مناسبة بينها وعلى جمل شديدة التناسب والاقتراب حتى لكأن الثانية كالأولى، وحوت فضلا عن ذلك جملا واقعة جوابا لسؤال مقدر غير موجود بل مستخلص من الجملة السابقة لها.

- الوصل: إذا الفصل ترك العطف بين الجمل بالوقوف على الأولى والابتداء بما بعدها، فالوصل هو جمع بين جملتين لصلة بينهما في اللفظ والمعنى.

- لحرف العطف دلالة على الجمع بين الجمل التي تتوفر فيها جمل مشتركة بينها ،ويشترط في الوصل بين الجمل أن يكون بينهما جامع كالموافقة والتضاد ،فالعطف بين الجمل لابد أن يكون هناك جامع بين المسند والمسند إليه في الجملة.

- ومن مواضع الوصل نجد:

أ- إذا كان للجملة الأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية: حيث يكون للجملة الأولى محل من الإعراب ويقصد اشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وقد مثل هذا الموضع جانبًا كبيرًا من جمل آيات سورة الأعراف.

ب- التوسط بين كمالي الاتصال :وهو اتفاق الجملتين خبرًا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا مع وجود المناسبة الجامعة بين الجملتين. وكان لهذا الموضع نماذج متعددة ومختلفة في السورة.

وعليه فالوصل بين الجمل يأتي للتشابه والانسجام والمناسبة بينها ،وليفهم القارئ إنما وُصلَ بين الجمل بواو العطف لغرض يقصده المتكلم من وراء ذلك الوصل في توضيح تلك المناسبة أو الصلة الرابطة بين الجمل الموصولة كتوضيح صلة ارتباط جملة السبب بالمسبب، أو بيان أن الجمل الموصولة تناسبت في وصف حدث بعينه واستكملته للقارئ.

وفي الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في عرض هذا البحث وفي إزالة بعض الغموض حول الفصل والوصل في سورة الأعراف ،كما ندعوه عز وجل أن ينفعنا بما علمنا وأن يُعلمنا بما ينفعنا، وأن يجعل دراستنا منطلق لدراسات أخرى، إنه على كل شيء قدير.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

- **المعاجم:**

1- الجوهري: الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مادة (فصل)، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1990، مج4.

2- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مادة (فصل)، دار الفكر بيروت، (دط)، 1979، ج5.

3- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (فصل)، مؤسسة الرسالة ط8، 2005.

4- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة (فصل)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4 2004.

5- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (دط) (دت)، ج11.

- **المراجع:**

6- ابن الأثير: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الرّفاعي، الرياض، ط2، 1983، ج2.

7- ابن آجروم: الأجرومية، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 2002.

8- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993.

9- أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، شارع فهد السّلام، الكويت، ط1، 1980.

10- بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، (دط)، (دت)، ج4.

11- بدوي طبانة: معجم اللغة العربية، دار المنارة، جدّة، ط4، 1997.

12- جلال الدين أبي عبد الرحمان السّيوطي: لُباب النُقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، (دط)، (دت).

13- الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت، (دط)، (دت).

14- الحسن علي بن أحمد الواحدي: أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1991.

15- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط4، 1975.

- التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان (دط)، (دت).
- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.

16- الزّمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1998، ج2.

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة بيروت، ط3، 2009.

17- ابن السّراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 1984، ج1.

18- السّيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت (دط)، (دت).

19- شوقي ضيف: البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، 1119.

20- صباح عبيد دراز: أسرار الوصل والفصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، مصر، ط1 1986.

21- الطبري: تفسير الطبري عن تأويل آى القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، القاهرة، ط1، 2001، ج10.

22- عبّاس حسن: النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط6، (دت)، ج3.

23- عبد الرحمان بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، ط1، 2003.

24- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم دمشق، ط1، 1996، ج1.

25- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، لبنان، (دط)، 1985.

- في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.

26- عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ط2، 1976.

27- عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت (دط)، 2002، ج5.

28- عبد القادر حسين: أثر النّحاة في البحث البلاغي، دار النهضة، القاهرة، (دط)، 1975.

29- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، (دط)، 1981.

30- عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، دار الشّعب، القاهرة، (دط)، (دت) ج3.

31- عبد المعتال الصّعيدي: البلاغة العالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1991.

32- العلوي يحي بن حمزة: الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (دط)، 1914، ج3.

33- علي الجارم مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، بيروت، (دط)، 1999.

34- علي العاكوب عيسى، الشتيوي علي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، (دط)، 1993.

35- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، (دط)، 1980، ج3.

36- علي عبد الرّازق: علم البيان وتاريخه، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 2004.

37- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997.

38- فوزي السيّد عبد ربّه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (دط)، 2005.

- في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.

39- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة، السعودية، ط2 1999، مج2.

40- محمّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب: علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، مؤسسة الكتاب، لبنان، ط1، 2003.

41- محمد أسعد النّادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، (دت).

42- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنّشر، تونس، (دط) 1984، ج8.

- موجز البلاغة، المطبعة التّونسية، تونس، (دط)، (دت).

43- محمد بركات حمدي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشر للنشر والتوزيع عمّان، ط1، 1991.

44- محمد بن عبد الرحمان الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

45- أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصّدى، تح: محي الدين عبد الحميد، دار رحاب، (دط)، (دت).

46- محمد علي الصابوني: إيجاز البيان في صور القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر، (دط)، (دت).

- صفوة التفاسير، شركة شهاب، البليدة، الجزائر، ط5، 1990، ج1.

47- محمّد محي الدّين بن الحميد: التّحفة السّامية في شرح المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك الجزائر، (دط)، 1996.

48- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2005، ج3.

49- ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تح: شعيب الآرناؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999، ج1.

50- منير سلطان: الفصل والوصل في القرآن الكريم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2 (دت).

- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط3، 1996.

51- موفق الدّين ابن يعيش النّحوي: شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (دط)، (دت)، ج3.

52- أبو الهلال العسكري: الصّناعتين، تح: مفيدة قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 1989.

53- أبو يعقوب بن يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السّكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، (دط)، (دت).

- **المجلاّت**:

- سلمان عبد العزيز السّاير: الوصل والفصل في القرآن الكريم، مجلة القافلة، السعودية، عدد 2، مج 41، سبتمبر 1992.

- مسرت جمال :بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن ،مجلة الداعي ،دار العلوم ،ع7 2010،ص3.

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان

المقدمة.....أ

المدخل

نشأة البلاغة وعلومها

توطئة.....6

1. نشأة البلاغة.....6

2. ازدهار علم البلاغة.....7

3. مباحث علوم البلاغة.....8

4. فائدة علوم البلاغة.....10

خلاصة.....11

الفصل النظري

الفصل والوصل وبلاغتهما

الفصل.....13

أولا: مفهوم الفصل.....13

ثانيا: مواضعه.....15

الوصل.....25

أولا: مفهوم الوصل.....25

ثانيا: مواضعه.....27

ثالثا: محسنات الوصل وعيوبه.....31

بلاغة الفصل والوصل.....32

خلاصة.....35

الفصل التطبيقي

دراسة تطبيقية لمواضع الفصل والوصل في سورة الأعراف

1. التعريف بالسورة.....37
2. سبب التسمية.....37
3. أسباب النزول.....38
مواضع الفصل في سورة الأعراف.....41
1. كمال الاتصال.....41
2. كمال الانقطاع.....49
3. شبه كمال الاتصال.....53
مواضع الوصل في سورة الأعراف.....58
1. إذا كان للجملة الأولى حكم وقصد إعطاؤه للثانية.....58
2. التوسط بين كمالي الاتصال.....67
خلاصة.....75
الخاتمة.....77
قائمة المصادر والمراجع.....81
فهرس الموضوعات.....87

تم بحمد الله